القَصِيدةُ الخُبَيْبِيَّة

في سِيرَةِ خُبَيْبِ بنِ عَدِيٍّ الأَنْصارِيّ الأَوْسِيّ

رضي الله تعالى عنه

بقلم

د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣شارع الحضارة الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة

ص.ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا العَمَل بِعُنوان: القَصِيدةُ الخُبَيْبِيّة في سِيرة خُبَيْب بن عَدِيّ الأَنْصَارِيّ الأَوْسِيّ، رضي الله تعالى عنه يَتَأَلَّفُ مِنْ شِقّيْن اثنين، مِنَ التّرجمة الموجزة له رضِي الله تعالى عنه، ومِنَ القصيدة الخُبَيْبِيّة، وهي قصيدةٌ داليّةٌ في بحر الطّويل، وتقع في خمسمائة واثنين وثلاثين بَيْتاً، ومطلعها:

خُبَيْبٌ بِفَضْلِ اللهِ باتَ شَهِيدا وكانَ بَدا عند المَماتِ سَعِيدا

ولم يكن القَصْدُ من القصيدة والتّرجمة الإحاطة بحياة خُبَيْبٍ رضي الله تعالى عنه، إنّما الإيماءُ إلى أهمّ معالم هذه الحياة. إنّه أنصاريّ، أَوْسيّ، شَهِد بَدْرا. وقَتَلَ في بدر الحارث بن عامر بن نَوْفَل القرشيّ. وبعد أُحُدٍ جاء وفد لَحْيان إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقالُوا لَهُ نحن عَضَل والقارَة، ويُرِيدُ قَوْمُنا أن تَبْعَثَ معنا وفداً لِيُفَقِّهَنا في الدّين، ويُقْرِئَنا القرآن، ويَنْشُرَ بيننا الإسلام. أَرْسَل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم معهم عَشَرَةً من الصّحابة، انطلقوا معهم حتّى إذا وصلوا قومهم، غَدُروا بالوفد، وحرّضوا قومهم عليهم. جاء إلى الوفد زهاء مائة رامٍ، قَتَلُوا سَبْعَةً من الوفد، وكان ذلك في مكانٍ اسمه الرَّجيع. ثمّ قَتَلُوا الثّامن. وباعوا التّاسع والعاشر لقريش كي تأخذ بثأرها. قتلت قُرَيْشٌ التّاسعَ أوّلاً في التَّنْعِيم. ثمّ قَتَلَ آلُ الحارث بن عامر وقومُه خُبَيْباً في التّنعيم أيضاً، في شهر صفر سنة أربع هجريّة، وذلك بعد أن صلبوه .

لقد اقترن بِخُبَيْبٍ العَدِيدُ من الكَراماتِ والعِبرَ. إنّهم يجدونه في سِجْنِه يَأْكُلُ عُنْقُوداً كبيراً من العِنَب في غير مَوْسِمِهِ. ويَضْربُ خُبَيْبٌ المَثَلَ الأعلى في الصَّبْر، وفي الوَفاء فهو لا يَقْتُلُ طِفْلَ سَجّانته وقد تمكّن منه، وهو يكرمه الله تعالى بقُوّة الإيمان حينما يرفض وهو على خَشَبَة الموت أن يقول كلمة الكفر، أو أن يكون النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على الخَشَبَةِ بَدَلاً منه، وهو في النّعيم بين أهله. وهو يَطْلُبُ منهم أن يَأْذَنُوا له بالصّلاة ركعتين قبل قتله فيأذنوا له. إنّه يُصَلِّي الرّكعتين ولايُطِيل. وهو يدعُو على الكافرين دعاءً عَرِيضاً، يُؤْلِمهُمْ ويُغِيظُهُم. وهو في ذلك الموقف العَصِيب يقولُ شِعْراً منه هذا البيت الخالد:

ولَسْتُ أُبالِي حين أُقْتَلُ مُسْلِماً على أَيّ جَنْبٍ كان في اللهِ مَصْرَعِي

وهو يُكْرِمُهُ الله تعالى بالشّهادة، ويَظَلُّ مصلوباً، ويَبْعَثُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من يُنْزِله. وفي غَفْلَةٍ من حُرّاسِهِ يَتَمكَّنُون من إنزاله من الصَّلْب. وبعد قَلِيلٍ يَعُودُون كي يَدْفنوه فلم يجدوا له جثّة، ولا يُعْرَف له قبر، رَحِمَه الله تعالى رحمةً اسعةً، وأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جنّاته، آمين.

إنّ القصيدة الخُبَيْبِيَّةَ والتّرجمة الموجزة صَدىً لهذه المعالم من حياته رضي الله تعالى عنه.

واللهَ تعالى أسأل أن يَتَفَضَّلَ بقبول هذا العمل، والإثابَةِ عليه، إنّه سَمِيعٌ مُجِيب. ﴿سبحان رَبِّك رَبِّ العِزَّة عَمّا يَصِفُون.وسَلامٌ على المُرْسَلِين.والحمدُ لِله ربِّ العالمين﴾صَدَق الله العظيم. وصلّى الله وسلّم على سيَّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله ربّ العالمين .

مساء يوم الجمعة ٢٣/ ٢/ ١٤٣٢هـ

الموافق ٢٠١١/١/٧م

مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه

د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجَمَةُ خُبَيْب بن عَدِيّ الأنصاريّ الأوسيّ
رَضِيَ اللهُ تَعالى عنه

هو خُبَيْب بن عَدِيّ بن مالك بن عامر بن مَجْدَعة بن جَحْجَبَي بن عوف بن كُلْفَة ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاريَ الأوسيَ[١] وخبيب بالمُعْجَمة والموحّدة مُصَغّر [٢]وهو واحِدٌ من عشرة غدر بهم بنو لَحْيان [٣]في اليوم الّذي يُسَمَّى يوم الرَّجِيع[٤] أو غزوة الرّجيع[٥] أو سريّة الرّجيع[٦]

ولحيان، بكسرِ اللّام وقيل بفتحها وسكون المهملة. ولحيان هو ابن هُذَيْل نفسه، وهذيل هو ابن مُدْرِكة بن الياس بِن مُضَر[٧]والرَّجِيع، على فَعِيل، هو الموضع الّذي غَدَرَتْ فيه عَضَل والقارَة بالسّبعة نفر الّذين بعثهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم معهم، وهو ماءٌ لِهُذَيْل قُرْبَ الهَدْأَة بين مكّة والطّائف[٨]

والرّاجح أنّ عدد الرّهط كان عَشَرَةً من الصّحابة، رضوان الله تعالى عليهم، وقد تبيّن أنّ عدد الّذين استشهدوا يوم الغدر بالرّهط كانوا سبعة نفر، ثمّ استشهد الثّلاثة الباقون في مواطِنَ متفرّقة، والله تعالى أعلم [٩] ويبدو أنّ يوم الرّجيع كان في أواخر سنة ثلاث[١٠] وذلك بعد غزوة أُحُد[١١]

---

(١) الإصابة ٤١٨/١ وانظر أسد الغابة ١٠٣/٢.

(٢) فتح الباري ٣٨٠/٧.

(٣) انظر أسد الغابة ١٠٣/٢.

(٤) انظر السّيرة النّبويّة ١٤٦/٢.

(٥) فتح الباري ٣٧٨/٧.

(٦) انظر السيّرة النّبويّة ١٥٠/٢.

(٧) فتح الباري ٣٨١/٧.

(٨) معجم البلدان: "رجيع" ٢٩/٣.

(٩) انظر فتح الباري ٣٨٠/٧.

(١٠) انظر فتح الباري ٣٨٠/٧.

(١١) السّيرة النّبويّة ١٤٦/٢ وانظر فتح الباري ٣٧٨/٧.

وخُبَيْب بن عَدِيّ شهد بَدْرا[١]وكان خُبَيْب قَتَل يوم بدرٍ الحارث بن عامر بن نوفل[٢] وقد حَرَص قومه على الأخذ بثأره. وقد تمّ لهم ذلك عن طريق شِرائِه مِمّن غَدَر به مع أصحابه . والّذين غدروا به عَضَل والقارَة. من بنى لَحْيان[٣]أمّا عَضَل فبفتح المهملة ثمّ المعجمة بعدها لام: بطن من بَنِي الهُون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، يُنْسَبُون إلى عَضَل بن الدِّيش بن مُحَكَّم. وأمّا القارة فبالقاف وتخفيف الرّاء: بطن من الهُون أيضاً، ينسبون إلى الدّيش المذكور[٤]وقال ابن دُرَيْد: القارة أَكَمَةٌ سوداء فيها حجارة، كأنّهم نزلوا عندها فَسُمُّوا بها. ويُضْرَبُ بهم المَثل في إصابة الرَّمْي. وقال الشاعر:

قد أَنْصَفَ القارَةَ مَنْ راماها[٥]

وقد اتّفق العلماء على غدر عَضَل والقارة من بنى لَحْيان بأصحاب الرّجيع. ولهم رأيان في السَّبب الّذي من أجله بَعَثَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الرّهط المؤلّف من عشرة أشخاص.

---

(١) انظر فتح الباري ٧/ ٣٧٩ حديث رقم ٤٠٨٦ والإصابة ١/ ٤١٨ وأسد الغابة ٢/ ٣٠١ .

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٧٩ حديث رقم ٤٠٨٦ .

(٣) انظر فتح الباري ٧/ ٣٧٨ و ٣٧٩ .

(٤) فتح الباري ٧/ ٣٧٩ والدِّيش بالكسر وقد يُفْتَح القاموس ديش . ومن أسماء الرّجال مُحَكَّم . انظر القاموس حكم .

(٥) فتح الباري ٧/ ٣٧٩ .

سَبَبُ إرسال رَهْطِ الرَّجِيع:

ذَكَرَ العلماء سببين لإرسال النَبِيّ صلّى الله عليه وسلّم رهط الرّجيع العشرة. السَّبب الأوّل أنّه استجابةٌ لطلب عَضَل والقارَة من بنى لَحْيان رجالاً من الصّحابة يفقّهونهم في الدّين، ويقرءونهم القرآن الكريم، وينشرون بينهم الإسلام. والسَّبب الآخر أنّ النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم أرسلهم عُيُوناً له يتجسّسون على الأعداء.

وإليك ما جاء في السّبب الأول. جاء في السّيرة النّبويّة[1]عن محمّد بن إسحاق المطّلبيّ قال: حدّثني عاصم بن عُمَر بن قَتادة قال: قَدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد أُحُد رَهْطٌ من عَضَل والقارَة ... فقالوا يارسول الله: إنّ فينا إسلاماً فابْعَثْ معنا نفراً من أصحابك يفقّهوننا في الدّين، ويُقْرئوننا القرآن، ويعلّموننا شرائع الإسلام. فبعثَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نَفَراً...من أصحابه...حتّى إذا كانوا على الرَّجِيع، ماءٍ لِهُذَيْل بناحِيَةِ الحِجاز، على صدور الهَدْأَة[2]غَدَرَوا بهم،فاستَصرخوا[3]عليهم هُذَيْلاً.فلم يَرُعِ القَوْمَ وهم في رجالهم إلاّ الرّجالُ بأيديهم السّيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنّا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نُصِيب بكم شيئاً

---

(١) ٢/١٤٦و١٤٧.

(٢) الهَدْأَة: كما ذكره البخاريّ في قتل عاصم قال: وهو موضع بين عُسْفان ومكّة. معجم البلدان الهَدْأة.

(٣) استصرخوا: استنصرو

من أهل مكّة، ولكم عهد الله وميثاقه ألاّ نقتلكم .

وهؤلاء العشرة منهم السّتّة الّذين ذكرهم ابن إسحاق وقال إنّهم كانوا سّتة وهم مَرْثِد بن أبي مَرْثد الغَنَوِيّ، وخالد بن البُكْير اللَّيْثيّ، وعاصم بن ثابت ابن أبي الأَقْلَح الأوسيّ، وخُبَيْبُ بن عَدِي الأوسيّ، وزيد بن الدِّثِنَّة بن معاوية الخزرجيّ، وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر[١]والسّابع معتّب بن عبيد، وهو أخو عبد الله بن طارق لأمّه[٢]ويقول ابن حجر[٣]:"فلعلّ الثّلاثة الآخرين كانوا أتباعاً لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم".

وجاء في السّيرة النّبويّة [٤]:"وأمّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على القوم مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَويّ". وجاء في صحيح البخاريّ[٥]بشأن الرّواية الأخرى في سبب إرسال الرّهط: "وأمّر عليهم عاصم بن ثابت"وعلّق ابن حجر قائلاً[٦]:"وما في الصّحيح أصحّ".

وجاء في السّيرة[٧]:" فأمّا مَرْثَد بن أبي مَرْثَد،وخالد بن البُكَيْر، وعاصم ابن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشركٍ عَهْداً ولا عَقْداً أبدا...ثمّ قاتل القَوْمَ حتّى قُتِل وقُتِلَ صاحباه...وأمّا زيد بن الدِّثنَّة وخُبَيْب بن عَدِي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقّوا ورغِبُوا في الحياة فأعْطَوْا بأيديهم فأسروهم .

(١) انظر السّيرة النّبويّة ١٤٦/٢ وفتح الباري ٣٨٠/٧.
(٢) فتح الباري ٣٨٠/٧.
(٣) فتح الباري ٣٨٠/٧.
(٤) ١٤٧/٢.
(٥) فتح الباري ٣٧٨/٧ حديث رقم ٤٠٨٦.
(٦) فتح الباري ٣٨٠/٧.
(٧) ٢/ ١٤٧ و ١٤٨ .

ثمّ خرجوا إلى مكّة لِيَبِيعُوهُمْ بها. حتّى إذا كانوا بالظّهران[1]. انتزع عبد الله بن طارق يده من القِرآن[2]ثمّ أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتّى قتلوه، فقبره رحمه الله بالظّهران. وأمّا خُبَيْب بن عَدِيّ وزيد بن الدّثنّة فقدموا بهما مكّة.

قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكّة.

قال ابن إسحاق: فابتاع خُبَيْباً حُجَيْر بن أبي إهاب التّميمّي، حليف بنى نوفل، لِعُقْبَة ابن الحارث بن عامر بن نوفل، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمّه لقتله بأبيه"

قال ابن إسحاق: وأمّا زيد بن الدّثنّة فابتاعه صفوان بن أميّة ليقتله بأبيه أُمَيَّة بن خلف. وبعث به صفوان بن أُمَيّة مع مولَىً له يقال له: نَسْطاس إلى التّنعيم[2].ثمّ قتله نَسْطاس، يرحمه الله [4].

وبشأن خبيب رضي الله تعالى عنه الّذي قتلته قريش في التّنعيم تتَشابه في ملابسات القتل رواية السّيرة النّبويّة ورواية صحيح البخاريّ.

فلنتحوّل إلى الرّواية الأخرى في سبب إرسال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم رهط الرّجيع. وسنحاول بإذن الله تعالى ضمّ ما نراه مكملاً لِكُلٍّ من الرّوايتين.

رَوَى البخاريَ في صحيحه[5]عن أبي هريرة قال: بَعَثَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سَرِيّةً عَيْناً، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جدَّ عاصم بن عمر بن الخطّاب. فانطلقوا حتّى إذا كان بين عُسْفان ومكّة ذُكِروا لِحَيٍّ من هُذَيْل يقال لهم بنو لَحْيان، فتبعوهم بقريبٍ من مائة رامٍ فاقتصّوا آثارهم . حتّى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تَمْرٍ تزوّدوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب. فتبعوا آثارهم حتّى لحقوهم. فلمّا انتهى عاصمٌ وأصحابُهُ لجأوا إلى فَدْفد[6] وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً.

---

(١) الظّهران ومرّ الظّهران وادي فاطمة حاليّاً.

(٢) القران: الحبل يُرْبَط به الأسير.

(٣) التّنعيم: موضع بمكّة في الحلّ. وهو أقرب حِلٍّ من المسجد الحرام.

(٤) السّيرة النّبويّة ١٤٩/٢.

(٥) فتح الباري ٣٧٨/٧ حديث رقم ٤٠٨٦.

(٦) فدفد: رابية مشرفة. فتح الباري ٣٨١/٧ .

فقال عاصم: أمّا أنا فلا أنزل في ذمّة كافر، اللهمّ أخبر عنّا نبيَّك. فقاتلوهم حتّى قتلوا عاصِماً في سبعة نَفَر بالنّبل. وبَقِيَ خُبَيْب وزيدٌ ورَجُلٌ آخر، فأعطوهم العهد والميثاق. فلمّا أعطوهم العهَد والميثاق نَزَلوا إليهم.

فلمّا استمكنوا منهم حَلُّو أوتار قِسِيِّهم فربطوهم بها. فقال الرّجل الثّالث الّذي معهما: هذا أوّل الغدر. فأَبَى أن يصحبهم فجرّروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه. وانطلقوا بِخُبَيْب وزيد حتّى باعوهما بمكّة. فاشترى خُبَيْباً بَنُو الحارث بن عامر بن نوفل. وكان خُبَيْبٌ هو قتل الحارث يوم بدر. فمكث عِندهم أسيراً. حتّى إذا أجمعوا قتله استعار مُوسَى من بعض بنات الحارث لِيَسْتَحِدَّ بها[1] فأعارته . قالت: فَغَفَلْتُ عن صَبِيٍّ لي، فَدَرَج إليه [2] حتّى أتاه فوضعه على فَخِذِه. فلمّا رأيته فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذلك منّي وفي يده المُوسَى. فقال: أَتَخْشَيْنَ أن أقتله ؟ ماكُنْتُ لِأَفْعَلَ ذاك إن شاء الله. وكانت تقول: ما رَأَيْتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبَيْب. لقد رأيته يأكل مِن قِطفْ عِنَب[3] وما بمكّة يومئذٍ ثَمَرَة، وإنّه لَمُوثَقٌ في الحديد. وما كان إلاّ رزقٌ رزقه الله. فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال: دعوني أصلّي ركعتين. ثمّ انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن مابي جَزَعٌ من الموت لزدت. فكان أوّلَ مَنْ سَنَّ الرّكعتين عند القتل هو. ثمّ قال: اللّهمّ أحصهم عَدَداً ثمّ قال:

وما إن أُبالِي حين أُقْتَلُ مُسْلِماً ... على أَيِّ شِقٍّ كان لِلهِ مَصْرَعِي[4]

وذلك في ذات الإلهِ وإن يَشَأ ... يبارِكْ على أَوْصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[5]

---

(١) ليستحدّ بها: المراد أنّه يحلق عانته. فتح الباري ٣٨٢/٧.

(٢) فدرج إليه: فدبّ إليه.

(٣) القطف: بكسر القاف: العنقود. فتح الباري ٣٨٣/٧.

(٤) في البيت خَرْم وهو جائزٌ عَرُوضِيّاً بحذف الواو . وثمّة رواية أخرى: "فلست أبالي" انظر فتح الباري ٣٨٤/٧.

(٥) الشّلو بكسر المعجمة: الجَسَد. الممزع بالزّاي ثمّ المهملة : المقطّع.

ثمّ قام إليه عقبة بن الحارث فقتله...

وجاء في صحيح البخاري[١]عن عمرو بن دينار[٢] أنّه سمع جابراً يقول: الّذي قَتَل خبيباً هو أَبُو سِرْوعة[٣]

وذكر ابن إسحاق بإسناد صَحيحٍ عن عقبة بن الحارث قال: ما أنا قتلت خُبَيْباً لأنّي كنتُ أصغر من ذلك. ولكنّ أباميسرة العبدريّ أخذ الحربة فجعلها في يدى ثمّ أخذ بيدي وبالحربة ثمّ طعنه بها حتّى قتله[٤]

وهذان البيتان اللّذان نظمهما خبيب رضي الله تعلى عنه، واللّذان جاءا في صحيح البخاريّ، واللَّذان لا يرقى إلى صحّتهما الشّكّ جاءا في السّيرة النّبويّة[٥]ضمن مقطوعةٍ تتألّف من عشرة أبيات. وقد جاء بيتا الصّحيح في المقطوعة يحملان رقم ٩و٦ وقد جاء بين يدي المقطوعة القول[٦]:"قال ابن إسحاق: وكان ممّا قيل في ذلك من الشّعر قول خُبَيْب بن عَدِيّ رحمه الله، حين بلغه أنّ القوم قد اجتمعوا لِصَلْبه.

قال ابن هشام:وبعض أَهل العلم بالشّعر ينكرها له"

وقول ابن هشام يصحّ في حقّ الأبيات الثّمانية الّتى لم تأت في صحيح البخاريّ، بسبب ضعف نسجها، وفتور عاطفتها، واستبعاد قول المقتول صَبْراً مقطوعةً طويلة. وقول ابن هشام لا يستطيع أن ينال من صِحّة بيتي صحيح البخاريّ. وهذان البيتان مِنْ أَصْدَقِ ما قيل من شِعْرٍ وأَرْوعِه.

---

(١) فتح الباري ٣٧٩/٧حديث رقم ٤٠٨٧.

(٢) فتح الباري ٣٨٥/٧.

(٣) اسمه عقبة بن الحارث . فتح الباري٣٨٥/٧.

(٤) فتح الباري ٣٨٥/٧ وانظر السّيرة النّبويّة ١٥٠/٢.

(٥) ١٥٢/٢ ويقول ابن حجر فتح الباري ٣٨٤/٧: "وساقها ابن إسحاق ثلاثة عشر بَيْتاً".

(٦) السّيرة النّبويّة ١٥٢/٢.

وخبيب بن عديّ رضي الله تعالى عنه واحدٌ من الشّعراء الأوسيّين الإسلاميّين الّذين جَمَعْتُ شعرهم في رسالتي للدّكتوراه بعنوان: "شعر أهل المدينة المنوّرة حتّى نهاية العصر الأمويّ"مع مقدّمة نقديّة. وقد نوقشت في جامعة لندن بتاريخ ١٣٨٨/٢/٢٥هـ ولم أعثر لِخُبَيْب رضي الله تعالى عنه على أَيِّ شعرٍ وراء هذه المقطوعة.

وخُبَيْبٌ أوّل من ذُبِح في ذات الله تعالى[١]

---

(١) أسد الغابة ٢/١٠٥.

تَثْبِيتٌ من الله تعالى وكَرامَة:

إليك بعض النّصوص المقتبسة في هذه المعاني.

رَوَى ابن إِسحاق في السِّيرة[١]عن عبد الله بن أبي نَجِيح أنّه حُدِّث عن ماويَّةَ مولاة حُجَيْر بن أبي إهاب، وكانت قد أَسْلَمَتْ، قالت: كان خُبَيْب عندي، حُبِسَ في بيتي. فلقد اطّلعت عليه يوماً وإنّ في يده لَقِطْفاً[٢]من عنب، مِثْلَ رأس الرّجل يأكل منه. وما أعلم في أرض الله عِنَباً يُؤْكَل.

ورَوَى ابن سعد من طريق مَوْهَب مولى آل نوفل قال. قال لي خُبَيْب، وكانوا جعلوه عندي: يامَوْهَب أطلب إليك ثلاثاً. أن تسقيني العذب، وأن تُخَبِّبنى ما ذُبِح على النُّصُب، وأن تعلّمنى إذا أرادوا قتلى[٣]

وقد علّق ابن حجر على ماجاء في حديث الإمام البخاريّ من القول : "حتّى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث" فقال[٤]: "وقع في الأطراف لِخَلَف أنّ اسمها زينب بنت الحارث، وهي أخت عَقبة بن الحارث الّذي قتل خُبَيْباً. وقيل امرأته"وهذه رأت خبيباً يأكل من قِطف العنب، وكذلك رأته ماويّة. وقد علّق ابن حجر على هذا الحَدَث قائلاً[٥]: "فإن كان محفوظاً[٦]احتمل أن يكون كلٌّ من ماريّة[٧]وزينب رأت القِطْفَ في يده يأكله"

---

(١) ١٤٩/٢ وماويّة تروى بالواو والرّاء. السيرة النبويّة ١٤٩/٢هامش رقم ٢.

(٢) ا لقِطف، بكسر القاف وسكون الطّاء: العنقود.

(٣) فتح الباري ٣٨٢/٧.

(٤) فتح الباري ٣٨٢/٧.

(٥) فتح الباري ٣٨٢/٧.

(٦) أي كانت الرّواية صحيحةً بأنّ ماويّة أوماريّة رأته.

(٧) يقال ماريّة وماويّة كما مرّ.

وعلّق ابن حجر على القول في حديث الإمام البخاريّ: "فغفلت عن صبِيٍّ لي" فقال[1]: " ذكر الزّبير بن بكّار أنّ هذا الصَّبيّ هو أبو حسين بن الحارث بن عديّ بن نوفل ابن عبد مناف. وهو جدّ عبد الله بن عبد الرّحمن بن أبي حسين المكّيّ المحدِّث. وهو من أقران الزُّهْرِيّ".

وعلّق ابن حجر على القول في حديث الإمام البخاريّ: "فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال: دعوني أصلّي ركعتين" فقال[2]:"ولموسى بن عقبة أنّه صلّى ركعتين في موضع مسجد التّنعيم".

وعلّق ابن حجر على القول في حديث الإمام البخاريّ:" ثم قال: اللّهمّ أحصهم عددا" فقال[3]:"زاد في رواية إبراهيم بن سعد: واقتلهم بَدَدا، أي متفرّقين: ولا تبق منهم أحدا. وفي رواية بُرَيْدَة بن سفيان: فقال خبيب: اللّهمّ إنّي لا أجد من يبلّغ رسولك منّي السّلام فبلّغه. وفيه: فلمّا رُفِعَ على الخشبة استقبل الدّعاء. قال: فلبّد رجلٌ بِالأرض خوفاً من دعائه، فقال: اللّهمّ أحصهم عَدَداً، واقتلهم بَدَدا. قال: فلم يحل الحول ومنهم أَحَدٌ حَيّ غير ذلك الرّجل الّذي لَبَّدَ بالأرض"

وجاء في السيّرة النّبويّة[4]:" ثمّ رفعوه على خشبة. فلمّا أوثقوه قال: اللّهمّ إنّا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلّغه الغَداةَ ما يُصْنَعُ بنا. ثمّ قال: اللّهمّ أَحْصِهِمْ عَدَداً. واقتلهم بَدَداً، ولا تغادر منهم أحداً. ثمّ قتلوه رَحِمَهُ الله.

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حَضَرْتُهُ يومئذ فيمن حَضَرَهُ مع أبي سفيان. فلقد رَأَيْتُهُ يُلْقِيني إلى الأرض فَرَقاً من دعوة خُبَيْب. وكانوا يقولون: إنّ الرّجل إذ دُعِيَ عليه فاضطجع لِجَنْبِه زالت عنه"

(١) فتح الباري ٣٨٢/٧.
(٢) فتح الباري ٣٨٣/٧.
(٣) فتح الباري ٣٨٣/٧.
(٤) ١٥٠/٢.

وقال ابن حَجَر[١]:"وفي رَواية أبي الأسود عن عروة: مِمَّنْ حضر ذلك أبو إهاب بن عزيز، والأخنس بن شَرِيق، وعبيدة بن حكيم السُّلَمّي، وأُمَيّة بن عتبة بن همّام . وعنده أيضاً. فجاء جبريل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأخبره، فأخبر أصحابه ذلك".

وقال ابن حجر[٢]:"وفي رواية أبي الأسودِ عن عروة: فلمّا وضعوا فيه السّلاح وهو مصلوب نادَوْه وناشَدُوه: أَتُحِبُّ أنّ محمّداً مَكَانُك؟ قال: لا والله العظيم، ما أَحبّ ان يَفْدِيَنِي بِشَوْكَةٍ في قدمه".

وذكر القيروانيّ في حُكَى العُلَى أَنّ خُبَيْباً لمّا قُتِلَ جعلوا وجهه إلى غيرالقبلة فوجدوه مستقبل القبلة. فأداروه مِراراً ثمّ عَجَزُوا فتركوه[٣]

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعض أصحابنا قال: كان عمر بن الخطّاب ﷺ استعمل سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحِيّ على بعض الشّام، فكانت تصيبه غشية وهو بين ظَهْرِي القوم. فَذُكِرَ ذلك لعمر بن الخطّاب وقيل: إنّ الرَّجل مصاب. فسأله عمر في قَدْمَةٍ قَدِمها عليه فقال: ياسعيد، ما هذا الّذي يُصِيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بِيَ من بأس، ولكنّي كنت فيمن حضر خُبَيْبَ بنَ عَدِيّ حين قُتل، وسَمِعْتُ دَعْوتَه. فو الله ما خَطَرَتْ على قلبي وأنا في مجلسٍ قَطُّ إلاّ غُشِيَ عليّ، فزادته عند عمر ﷺ خيراً[٤]

ورُوِيَ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أرسل المقداد والزّبير في إنزال خبيب عن خَشَبَتِه فوصلا إلى التّنعيم، فوجدا أربعين رَجُلاً نَشاوى، فأنزلاه فحمله الزُّبَيْر على فرسه وهو رطب لم يتغيّر منه شيء. فَنَذَر بهم المشركون. فلمّا لحقوهم قذفه الزّبير فابتلعته الأرض، فَسُمِّيَ بليع الأرض[٥] وجاء في أسد الغابة[٦]فما ذُكِر لِخُبَيْبٍ بَعْدُ رِمّة[٧] حتّى السّاعة .

---

(١) فتح الباري ٧/ ٣٨٣ وانظر السّيرة النّبويّة ٢/١٥٤ و ١٥٥ .
(٢) فتح الباري ٧/٣٨٤.
(٣) الإصابة ١/٤١٩.
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/١٥٠.
(٥) انظر الإصابة ١/٤١٩.
(٦) ٢/١٠٥.
(٧) الرّمّة بكسر الرّاء وضمّها: العظام البالية.

وقد علّق ابن حَجَر على ما أكرم الله تعالى به خُبَيْباً من كَرامَة[١]:"والمشهور عند أهل السّنّة إثبات الكرامات مطلقاً"

وقد علّق ابن حجر على أخذ خُبَيْب رضي الله تعالى عنه بالرُّخْصَة وعَدَم أخذ بعض الرَّهْطِ بها قائلاً[٢]: "وفي الحديث أَنّ للأسير أن يمتنع من قبول الأمان، ولا يمكّن من نفسه ولو قُتِل، أَنَفَةً مِنْ أنّه يَجْرِيَ عليه حُكْمُ كافر. وهذا إذا أراد الأخذ بالشِّدَّة. فإن أراد الأخذ بالرُّخْصَة فله أن يستأمن. قال الحسن البصريّ: لا بأس بذلك. وقال سفيان الثّوريّ أَكْرَهُ ذلك".

وفي الحديث فوائد منها كما قال ابن حجر[٣]: "الوفاء للمشركين بالعهد، والتّورّع عن قتل أولادهم، والتّلطّف بمن أريد قتله، وإثبات كرامة الأولياء، والدّعاء على المشركين بالتّعميم، والصّلاة عند القتل، وفيه إنشاءُ الشّعر وإنشادُهُ عند القتل، ودلالةٌ على قوّة يقين خُبَيْب وشدَّتِه في دينه، وفيه أنّ الله يَبْتَلِي عبده المسلم بمَا شاء كما سَبَقَ في علمه لِيثيبه.

﴿ولوشاء ربّك ما فعلوه﴾[٤]وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيّاً ومَيْتا. وغَيْرُ ذلك من الفوائد ممّا يظهر بالتّأمّل. وإنّما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين [٥] ولم يمنعهم من قتله لِما أراد من إكرامه بالشّهادة. ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه. وفيه ما كان عليه مشركو قريش من تعظيم الحَرَم والأشهر الحُرُم"[٦]

---

(١) فتح الباري ٧/ ٣٨٣ .
(٢) فتح الباري ٧/ ٣٨٤.
(٣) فتح الباري ٧/ ٣٨٤.
(٤) سورة الأنعام١١٢.
(٥) هذا الاستنتاج يتعلّق بصورةٍ أكبر بعاصم بن ثابت الّذي دعا الله تعالى أن يحميه من المشركين حيّاً ومَيْتاً. وقد شاء الله تعالى نيل الشّهادة لكلٍّ من خبيب وعاصم رضي الله تعالى عنهما.
(٦) وانظر السّيرة النّبويّة ١٤٨/٢ في حماية الزّنابير والنّحل عاصماً.

صَدَى الغَدْرِ بشُهَداء الرَّجِيع وبئر مَعُونة:

شاء الله تعالى أَن يتمَّ الغدر بِكُلِّ من سريّة الرّجِيع، وعَدَدُ أفراد السّريّة عشرة، وهي مع عَضَل والقارَة[١] وسريّة بِئر مَعُونة من القرّاء السَّبعين، وهي مع رَعْل وذَكْوان[٢] وكانت سريّة الرّجيع في أواخر سنة ثلاث، وبئر معونة في أوائل سنة أربع [٣]وذكر الواقديّ أنّ خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرّجيع جاء إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في ليلةٍ واحدة[٤] وقد فَصَلَ بين السّريّتين ابنُ إسحاق. فقد أشار في السّيرة النّبويّة إلى أنّ سريّة الرّجيع كانت بعد أُحد[٥] كما أشار إلى أنّ سريّة بئر مَعُونة كانت في صَفَر، على رأس أربعة أشهر من أُحُد[٦]

وقد جمع البخاريّ في الصّحيح[٧] بين السّريّتين فقال: بابُ غزوة الرّجيع ورِعْل وذَكْوان وبئر معونة وحديث عَضَل والقارَة وعاصم بن ثابت وخُبَيْب وأصحابه.

وقد بيّن ابن حَجَر الحِكْمَةَ أو السَبب في جمع البخاريّ بين السّريّتين فقال[٨]: "وكأنّ المصنّف أردرجها معها لقربها منها. ويدلّ على قربها منها ما في حديث أَنَس من تشرِيك النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم بين بني لَحْيان وبَنِي عُصَيَّة وغيرهم في الدّعاء عليهم".

---

(١) فتح الباري ٧/ ٣٨٠ .
(٢) فتح الباري ٧/ ٣٨٠ .
(٣) فتح الباري ٧/ ٣٨٠ .
(٤) فتح الباري ٧/ ٣٨٠ .
(٥) السّيرة النّبويّة ١٤٦/٢.
(٦) السّيرة النّبويّة ١٥٩/٢.
(٧) فتح الباري ٣٧٨/٧.
(٨) فتح الباري ٧/ ٣٨٠ .

ورَوى البخاريّ في صحيحه[1]عن أنس بن مالك ﷺ أنّ رِعْلاً وذَكْوان وعُصَيّة وبني لَحْيان استمدّوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على عدّو، فأمدّهم بسبعين من الأنصار كنّا نسمّيهم القُرّاءَ في زمانهم. كانوا يَحْتَطِبُون بالنّهار، ويُصلّونَ باللّيل. حتّى كانوا ببئر مَعُونة[2] قتلوهم وغدروا بهم. فبلغ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم فَقَنَتَ[3] شهراً يدعو في الصّبح على أحياءٍ من أحياء العرب، على رِعْل وذَكْوان وعُصيّة وبنى لَحْيان.

ورَوى البخاريّ[4]عن أَنَس قال: قَنَتَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شهراً بعد الرّكوع يدعو على أحياءٍ من العَرَب.

ورَوَى البخاريّ[5]حديثاً فقال: حدّثنا أبو مَعْمَر حدّثنا عبد الوارث حدّثنا عبد العزيز عن أنس ﷺ قال: بَعَثَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سبعين رَجُلاً لحاجةٍ يقال لهم القُرّاء. فَعَرَضَ لهم حَيّان من بنى سُلَيْم رِعْل وذَكْوان عند بئر يقال لها بئر مَعُونَة. فقال القومِ: والله ما إيّاكم أردنا. إنّما مُجْتازُون في حاجةٍ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقتلوهم. فَدَعا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عليهم شهراً في صلاة الغَداة[6] وذلك بَدْءُ القُنُوتِ وما كُنّا نَقْنُت. قال عبد العزيز: وسأل رَجُلٌ أَنَساً عن القُنُوت: أبعد الرّكوع أو عند فراغٍ من القِراءة؟ قال: لا. بل عند فَراغٍ من القراءة.

وجاء في الحديث في صحيح البخاريّ[7]: "فدعا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عليهم ثلاثين صَباحاً، على رِعْل وذَكْوان وبني لحيان وعُصَيَّة الّذين عَصَوُا الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم"

---

(١) فتح الباري ٧/ ٣٨٥ حديث رقم ٤٠٩٠.
(٢) بئر معونة: قال ابن اسحاق: بئر معونة بين أرض بني عامر وحَرّة بني سُلَيْم، وكلا البلدين منها قريب، إلاّ أنّها إلى حرّة بني سُلَيْم أقرب. معجم البلدان.
(٣) فقنت" فدَعا.
(٤) فتح الباري ٧/ ٣٨٥ حديث رقم ٤٠٨٩.
(٥) فتح الباري ٧/ ٣٨٥ حديث رقم ٤٠٨٨.
(٦) صلاة الغداة: صلاة الفجر.
(٧) فتح الباري ٧/ ٣٨٦ حديث رقم ٤٠٩١.

وجاء في الحديث في صحيح البخاريّ[1]: "عن أَنَس ﷺ قال: قَنَت النَبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد الرّكوع شهراً يدعو على رِعْل وذَكْوان ويقول: عُصَيّة عَصَتِ الله ورسوله"

وقد قيل في شهداء سريّتي الرّجيع وبئر معونة شعرٌ كثيرٌ في رثائهم، وكذلك في هجاء الكافرين الغادرين[2]

رَحِمَ الله تعالى رحمةً واسعةً الشّهداءَ السّعداءَ والمؤمنين المتّقين، وغفرلنا ولهم أجمعين. آمين.

---

(١) فتح الباري ٧/ ٣٨٩ حديث رقم ٤٠٩٤.

(٢) انظر السّيرة النّبويّة ٢/١٥٣-١٦٤ ومعجم البلدان رجيع ١/٢٩.

القَصيدةُ الخُبَيْبيَّة

القَصِيدَةُ الخُبَيْبِيَّةُ
في سِيرَةِ خُبَيْب بنِ عَدِيّ الأَنصاريّ الأَوْسِيّ
رَضِيَ اللهُ تعالى عنه
(٥٣٢) بَيْتاً (من الطّويل)
شُهداءُ سَرِيَّةِ الرَّجِيع

١ – خُبَيْبٌ بِفَضْلِ اللهِ باتَ شَهِيدا وكانَ بَدا عند المَماتِ سَعِيدا
٢–لِأَجْلِ مَلِيكِ العَرْشِ جادَ بِرُوحِهِ ودِينِ نَبِيٍّ قد أَطالَ سُجُودا [١]
٣–بِقَتْلِ خُبَيْبٍ تَمَّ وَأْدُ جَماعَةٍ هُمُ نَشَرُوا دِينَ المَلِيكِ بُرُودا
٤–وهُمْ غَرَسُوا في كُلِّ أَرْضٍ وقَرْيَةٍ رَياحِينَ قد فاحَتْ شَذًى وَوُرُودا
٥–وأَكْرَمَ كُلاًّ رَبُّهُ بِشَهادَةٍ بِها صارَ في الجَنّاتِ أَرْفَعَ جِيدا
٦–بِإِذْنِ مَلِيكٍ تَمَّ قَتْلُ جَمِيعِهِمْ على يَدِ غَدّارٍ يَخُونُ عُهُودا
٧–ولو شاءَ رَبُّ العَرْشِ ما تَمَّ قَتْلُهُمْ ولا أَبْصَرُوا تِلْكَ المكارِهَ سُودا
٨–ولكنّ لِلْحَسْناءِ مَهْراً يَخُصُّها وجَنّاتُ عَدْنٍ قد طَلَبْنَ مَزِيدا
٩–وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ قد زادَ شَجْوُهُ وسالَتْ دُمُوعُ العَيْنِ منه عُقُودا
١٠–وطالَ قُنُوتٌ منه يَدْعُو على الَّذِى أَزارَهُمُ بِالْغَدْرِ مِنْهُ لُحُودا [٢]
١١–وأَنْزَلَ رَبُّ العَرْشِ فيهم ثَناءَهُ بِآياتِ ذِكْرٍ قد كَتَبْنَ خُلُودا [٣]

---

(١) أي ولأجل دين نبيّ قد أطال السّجود
(٢) قنوت: بضمّ القاف والنّون: دعاء.
(٣) جاء في السّيرة النّبوية ٢/١٥٠ عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما أنّه نزل في سريّة الرّجيع وفي المنافقين الّذين لاموهم على الجهاد في سبيل الله تعالى فقتلوا لآيات الكريمات من سورة البقرة ٢٠٤–٢٠٧

١٢–ولَحْيان غَدّارُونَ آبُوا بِلَعْنَةٍ ونارٍ سَيَصْلَى مَنْ يَظَلُّ كَنُودا [١]

١٣–ورَبُّكَ ذُو فَضْلٍ على النّاسِ كُلِّهِمْ ومَنْ تابَ يَلْقَى جَنَّةً وبَرُودا

١٤–أَيا شُهَداءً بالرَّجِيعِ وإِخْوَةً مَضَوْا إِثْرَهُمْ هُمْ يَلْهَثُونَ صُعُودا

١٥–عليكم من المَوْلَى شَآبِيبُ رَحْمَةٍ كَأَمْطارِ بَرْقٍ قد صَحِبْنَ رُعُودا

(١) لحيان بفتح اللّام وكسرها.

وَفْدُ لَحْيان

١٦–إلى أحمدَ المختارِ جاءَتْ عِصابَةٌ ... وقالُوا لِلَحْيانٍ نَعُود جُدُودا [١]

١٧–إلى عَضَلٍ نَنْمِي وبَعْضٌ لِقارَةٍ ... ودِينُ مَلِيكِ العَرْشِ جاءَ جديدا [٢]

١٨–وفِينا أُناسٌ مُخْلِصُونَ لِدِينِهِمْ ... هُمُ اعْتَنَقُوا دِينَ المَلِيكِ أَكِيدا

١٩–وإنّا مُنانا أن نُعَزِّزَ دِينَنا ... لِيَغْزُوَ أَغْواراً لنا ونُجُودا

٢٠–وإنّا جَمِيعاً في احْتِياجٍ لِعُصْبَةٍ ... من الصَّحْبِ تَهْدِينا السَّبِيلَ سَدِيدا

٢١–تُرِينا طَرِيقَ الحَقِّ قد شَعَّ نُورُهُ ... وتُقْصِي الّذي قد كانَ لاحَ سُدُودا

٢٢–وتُقْرِؤُنا الآياتِ تَهْدِي لِجَنَّةٍ ... تَطِيبُ نَعِيماً فائِقاً وخُلُودا

٢٣–رسولَ الهُدَى إنّا قَدِمْنا وقَوْمُنا ... على نارِ شَوْقٍ كَيْ نَطِيرَ بَرِيدا [٣]

٢٤–لِنَنْشُرَ دِينَ اللهِ في كُلِّ بُقْعَةٍ ... ونَتْلُوَ آياتِ الكِتابِ مَجِيدا

٢٥–ونَفْقَهَ آياتٍ مُلِئْنَ وَعِيدا ... ونَفْقَهَ آياتٍ مُلِئْنَ وُعُودا

٢٦–ونَفْقَهَ دِينَ اللهِ جاءَ محمّدٌ ... بِآياتِهِ الكُبْرَى تُبِينُ حُدُودا

٢٧–وسُنّةُ خَيْرِ الخَلْقِ أحمدَ بَيَّنَتْ ... مَعانِي آياتٍ نَثَرْنَ سُعُودا

٢٨–رسولُ الهُدَى من فَوْرِهِ خَصَّ عَشْرَةً ... بِصُحْبَتِهِمْ والكُلُّ كانَ مُجِيدا [٤]

٢٩–جميعهمُ كانُوا رِجالَ مَعارِكٍ ... بِحَقٍّ لقد كانَ الجَمِيعُ أُسودا

٣٠–جميعهمُ كانُوا الدُّعاةَ لِرَبِّهِمْ ... يَقُومُونَ إِذْ كانَ الأَنامُ هُجُودا [٥]

---

(١) العصابة بكسر العين: الجماعة من النّاس.

(٢) ننمى: تنسب ونرجع.

(٣) رسول الهدى: يا رسول الهدى.

(٤) انظر فتح الباري ٣٧٨/٧ حديث رقم ٤٠٨٦.

(٥) هجودا: نائمين.

٣١-محمّـدٌ المُخْتـارُ يَخْتـارُهُمْ لِكَـيْ يُلَبُّـوا نِـداءَ الطّـالبين رُفُـودا [١]

٣٢-وفيهم خُبَيْبٌ إِنَّهُ اللَّيْثُ قد عَدا بِبَـدْرٍ علـى الخَصْـمِ الأَشـدِّ كُنُـودا [٢]

---

(١) رفود: جمع رفد بكسر الرّاء: العطاء والصِّلة .

(٢) كنود: جحود، بضمّ الكاف والجيم فيهما. وخبيب قتل في بدر الحارث بن عامر بن نوفل. فتح البارى ٣٧٩/٧ حديث رقم ٤٠٨٦.

غَدْرُ بَنِي لَحْيان

٣٣–خُبَيْبٌ وإِخْوانٌ لَهُ اليَوْمَ قد مَضَوْا ... بِرُفْقَةِ قَوْمٍ يُضْمِرُونَ حُقُودا [١]

٣٤–وكانُوا على قَدْرٍ من الخُبْثِ كافِياً ... لِكَيْ يُظْهِرُوا وُدّاً وكانَ صُدُودا

٣٥–ألا إِنَّهُ الشَّيْطانُ زَيَّنَ فِعْلَهُمْ ... ونَفْسٌ أَبَتْ إلاّ الشَّقاءَ وُرُودا

٣٦–ألا إِنَّ هَا أَمّارةٌ بِشَقائِهِمْ ... فقد كان إِيذاءُ التُّقاةِ شَدِيدا

٣٧–وقد ظَلَّ خَيْرُ الخَلْقِ شَهْراً مُواظِباً ... على لَعْنِهِمْ في الفَجْرِ لاحَ جَدِيدا

٣٨–وأَصْحابُ طهَ رَبُّكَ اللهُ خَصَّهُمْ ... بَفَضْلٍ فَكُلٌّ كانَ باتَ شَهِيدا

٣٩–وما كانَ أَيٌّ مِنْهُمُ الغِرَّ إِنَّما ... يَمِيلُ لِظَنِّ الخَيْرِ أَطْيَبُ عُودا

٤٠–طَوالَ طَرِيقٍ طالَ ما مالَ صاحِبٌ ... إلى الظَّنِّ أَنَّ الخَصْمَ كانَ لَدُودا

٤١–صِحابُ رسولِ اللهِ أَحْسَنُ أُسْوَةً ... لِمَنْ كانَ يَرْجُو في الجِنانِ خُلُودا

٤٢–ومِنْ عَجَبٍ قَضَّوْا مع الصَّحْبِ وَقْتَهُمْ ... وما وَجَدُوا عند الصِّحابِ مُفِيدا

٤٣–لقد زادَهُمْ فِعْلُ الصِّحابِ عَمايَةً ... وعادُوا من الدِّينِ القَوِيمِ بَعِيدا [٢]

٤٤–وشَيْطانُهُمْ والنَّفْسُ خاضِعَةٌ لَهُ ... لقد زَيَّنا غَدْراً يَسُرُّ حَسُودا

٤٥–ولَمّا بَدا أَنَّ الصِّحابَ أَشاوِسٌ ... وإن لم يَكُونوا الأَكْثَرِين عَدِيدا [٣]

٤٦–فَإِنَّ بُغاةَ الشَّرِّ في الأَرْضِ أَوْغَلُوا ... وتَمَّ انْحِرافٌ فى الطَّرِيقِ حَدِيدا [٤]

---

(١) برفقة، بضمّ الرّاء: بِصُحْبة، بضمّ الصّاد.

(٢) العَماية بفتح العين: الغَواية بفتح الغين.

(٣) العديد: العدد.

(٤) أي تمّ فجاةً ميل حادَّ منهم إلى مكان الغادرين .

٤٧–إلى أن أَتَوْا في عُمْق أَخْبَثِ قارَةٍ ... بها عَضَلٌ هم يَعْضُلُونَ وَدُودا [١]

٤٨–هنالك أَعْلَى الغادِرُونَ نِداءَهُمْ ... وكان شَبِيهاً بِالعُواءِ مَدِيدا [٢]

٤٩–وصاحُوا بِإِخْوانِ الخِيانَةِ والخَنا ... إلى الصَّيدِ ماكانَ المَصِيدُ زَهِيدا

٥٠–وفي مِثْلِ لَمْحِ الطَّرْفِ كالجِنِّ قد أَتَوْا ... وشَقُّوا من الأَرْضِ الفَضاءِ صَعِيدا [٣]

٥١–وغَطَّوْا لِوَجْهِ الأَرْضِ كُلٌّ مُوَجِّهٌ ... بِرَنّانَةٍ سَهْمَ الحَدِيدِ سَدِيدا [٤]

٥٢–وقارَةُ تَرْمِي بِالسِّهامِ سَدِيدَةً ... كَذا عَضَلٌ والكُلُّ كانَ حَقُودا

٥٣–ورَمْيُهُمُ بِالسَّهْمِ يُشْبِهُ رَمْيَهُمْ ... بِغَدْرٍ كِلا السَّهْمَيْنِ كانَ صَيُودا

٥٤–وَكُلٌّ من السَّهْمَيْنِ يُوصِلُ خَصْمَهُ ... قُبُوراً عَلْتهُا ظُلْمَةٌ ولُحُودا [٥]

٥٥–أطافَتْ بَنُو لَحْيانَ حَتَّى كَأَنَّها ... قُيُودٌ أَصابَتْ مِعْصَمَيْنِ وجِيدا [٦]

٥٦–لقد أَدْرَكَ الأَصْحابُ أَنَّ مُخادِعاً ... أَتَى بِهِمُ شَرَّ البِلادِ وُرُودا

٥٧–هنالك قد صاحَ العِدَى ليس قَصْدُنا ... مَماتَكُمُ لَكِنْ نُرِيدُ رَدِيدا[٧]

٥٨–وإِنّا على القَوْلِ الّذى تَسْمَعُونَهُ ... لَنُعْطِيكُمُ عَهْدَ الوَفاءِ أَكِيدا

٥٩–نُرِيدُكُمُ أن تَطْمَئِنُّوا وتَطْرَحُوا ... سِلاحَكُمُ كَيْ تَأْخُذُوهُ نَقِيدا [٨]

---

(١) قارة: حرَة. ويُطْلق اللّفظ على المكان والقبيلة انظر فتح الباري ٣٧٩/٧، يعضلون: يظلمون ويضيّقون على الآخرين، ويحولون بينهم وبين مرادهم.

(٢) العواء بضمّ العين: الصّياح الممدود للكلب وليس بالنُّباح.

(٣) الصّعيد: وجه الأرض.

(٤) بِرَنّانة: بقوسٍ رنّانة.

(٥) يقال: أوصله الشئ ، إذا أبلغه الشّيء. أي ويوصلهم لحودا .

(٦) أطافت بالشيء: طافت بالشّيء وأحاطت. والمعصم: اليد وموضع السِّوار من اليد.

(٧) الرّديد: المردود والمقابل.

(٨) نقيد: منقود ومدفوع فورا.

٦٠–وأن تَصْحَبُونا كي نَبِيعَكُمُ لِمَنْ يُقَدِّمُ فيكم عَسْجَداً ونُقُودا

٦١–وإنّا أُناسٌ لا نَخُونُ وإِنَّما نَصُونُ عهوداً فَخْمَةً وعُقُودا!

٦٢–وكُلُّ الّذي قُلْناهُ نَحْنُ نَصُونُهُ صِيانَتَنا مَنْ يَرْتَدِينَ بُرُودا

مُسْتَأْسِدُونَ ومُسْتَأْسِرُون

٦٣–لِـدِينِ مَلِيـكِ العَـرْشِ رَأْيانِ في الّـذِي ... يُصـادِفُ في مِثْـلِ الرَّجِيـعِ حُشُـودا

٦٤–يَحِقُّ لَـهُ أن يَـرْفُضَ العَرْضَ مُطْلَقاً ... ويَـدْخُلَ حَـرْباً كَـيْ يَـدُكَّ عَنِيـدا

٦٥–ومِـنْ قَبْـلِ فَـوْزٍ بالجِنـانِ شَـهِيدا ... يَكُـونُ أَزارَ الكـافِرِينَ لُحُـودا

٦٦–فَلَـيْسَ لهـم عَهْـدٌ يُصـانُ وذِمَّـةٌ ... بِطَـبْعِهِمُ لا يَحْفَظُـونَ عُهُـودا

٦٧–لِذا الرَّأْيِ جُلُّ الرَّهْطِ جَرَّدَ سَيْفَهُ ... وكُلُّهُـمُ باتَ الشَّـهِيدَ سَـعِيدا[1]

٦٨–ومَـنْ ظَـنَّ أَنَّ المُشْـرِكِينَ يَهُمُّهُـمْ ... صِـيانَةُ عَهْـدٍ كـان أَطْـوَعَ جِيـدا

٦٩–ومُـذْ أَخَـذَ الكُفّـارُ منـه سِـلاحَهُ ... هُـمُ أَوْثَقُـوهُ بالحَدِيـدِ قُيُـودا

٧٠–ولم يُطْلِقُـوهُ قَبْـلَ إِزْهـاقِ رُوحِـهِ ... وقَبْـلَ نَجيـعٍ سـالَ منـه صَـدِيدا[2]

٧١–ومنهم خُبَيْـبٌ لم يَكُـنْ ساءَ ظَنُّـهُ ... بِهِـمْ ولـذا كـان العِقـابُ شَـدِيدا

٧٢–ومُـذْ أَمِنُـوا إِيـذاءَهُ بَطَشُـوا بِـهِ ... وهـاهو في سُـوقٍ يَضُـمُّ عَبِيـدا

---

(١) لذا الرّأي: لأجل هذا الرّأي.

(٢) النّجيع: دم الجوف.

خُبَيْبٌ وغَزْوَةُ بَدْر

٧٣–لَقَـدْ بَشَّـرَ اللهُ الرّسـولَ بِعِـيرِهِمْ أَوِ النَّصْـرِ في بَـدْرٍ وَظُـنَّ بَعِيـدا[١]

٧٤–وأَصْـحابُ خَـيْرِ الخَلْـقِ مالَـتْ قُلُـوبُهُمْ لِعِـيرٍ فَلَـيْسَ الجُهْـدُ لا حَ جَهِيـدا

٧٥–حُمـاةٌ لِعِـيرٍ قِلَّـةٌ وعَتـادُهُمْ قَلِيـلٌ ومـالُ العِـيرِ فـاقَ حُـدُودا

٧٦–جَمِيعُ قُـرَيْشٍ أَوْدَعُـوا العِيرَ مالَهُمْ وَكُـلَّ بِضـاعاتٍ جَلَـبْنَ نُقُـودا

٧٧–إِذا هِـيَ تَمْضِـى لِلشَّـآمِ أَتَـتْ لَهُـمْ وقـد حَمَلَـتْ عِطْـرَ الهُنـودِ وعُـودا

٧٨–وإِنْ هِـيَ آبَـتْ تَحْمِـلُ اللَّـوْزَ طَازَجـاً وخَيْـرَ ثِيـابٍ قـد نُـشِرْنَ بُـرُودا

٧٩–وتَحْمِـلُ أَعْنـاباً ومـا تَمَّ عَصْـرُهُ بِصَـرْخَدَ حَـتّى عـادَ بَعْـدُ عَقِيـدا[٢]

٨٠–وما ظَلَّ في العُنْقُودِ قد جَفَّ ماؤُهُ فَعـادَ زَبِيبـاً طارِفـاً وتَلِيـدا[٣]

٨١–وفي العِيرِ مـالٌ كـان تَمَّ حُصُـولُهُمْ عليـه مـن المَظْلُـومِ باتَ طَرِيـدا

٨٢–لَقَـدْ وَرِثُـوا أَمْـوالَ كُـلِّ مُهـاجِرٍ ولوكـان خَيْـرَ العَـالَمِينَ جُـدُودا[٤]

٨٣–محمّـدٌ المُخْتـارُ يَتْـرُكُ خَلْفَـهُ عَقـاراً لِعَبْـدِ اللهِ بان حُـدُودا [٥]

٨٤–أَبُـو طالِـبٍ كـانَ الوَصِـيَّ لأَنَّـهُ شَـقِيقٌ لِمَـنْ قـد كـانَ أَطْـوَلَ جِيـدا[٦]

٨٥–ومُـذْ مـاتَ يَسْـتَوْلِي عَقِيـلٌ وَلِيـدُهُ علـى كُـلِّ مـالٍ كـانَ جـاءَ وَلِيـدا[٧]

---

(١) العير: القافلة .

(٢) صرخد: مدينة من أعمال دمشق مشهورة بالخمر معجم البلدان. والعقيد من السّوائل: الغليظ. والمراد: الخمر.

(٣) وما ظلّ: والّذي ظل. طارف وتليد: جديد وقديم.

(٤) خير العالمين جدودا: محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم.

(٥) عبد الله: والد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

(٦) الأطول جيدا: عبد الله والد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وكان شقيق أبي طالب وأصغر إخوانه.

(٧) انظر فتح الباري ١٣/٨٧ حديث رقم ٤٢٨٢.

٨٦–وفي المـالِ مِـيراثُ النَّـبِيِّ محمّـدٍ لَقَـــدْ أَخَـــذُوهُ عَنْـــوَةً وكُنُـــودا
٨٧–وما صَادَفَ المختارُ صادَفَ ثُلَّةٌ رَأَوْا مـــالَهُمْ في الكـــافرِينَ حَصِـــيدا[١]
٨٨–لَهُـمْ في رسـولِ اللهِ أَحْسَـنُ أُسْـوَةٍ هُـــمُ آثَـــرُوا مـــافي الجِنـــانِ مَزِيـــدا
٨٩–ومُذْ قِيلَ ذا رَكْبٌ من الشّامِ قد دنا تَمَنَّـــوْا مَجِـــيءَ الرَّكْـــبِ لا حَ عَتِيـــدا[٢]
٩٠–وذلـك يَعْـنِي وُدَّهُـمْ غَيْـرَ شَـوْكَةٍ وغَيْـــرَ سِـــلاحٍ كـــانَ قَـــصَّ وَرِيـــدا
٩١–وقـد شـاءَ رَبُّ العَـرْشِ نَصْـرَ نَبِيِّـهِ وأَصْـــحابِهِ مَـــنْ يُحْسِـــنُونَ سُـــجُودا
٩٢–ودَحْـرَ عَـدُوِّ اللهِ يَصْـنَعُ رَبَّـهُ مِـنَ الصَّـخْرِ أو لـو شـاءَ كـانَ حَدِيـدا
٩٣–إذا شاءَ رَبُّ العَرْشِ أَمْراً قَضَى لَهُ بِكُـلِّ الَّـذِى شـاءَ المَلِيـكُ مُرِيـدا
٩٤–رسـولُ الهُـدَى مـا كـان يَعْلَـمُ أَنَّـهُ يُلاقِـى عَـدُوًّا حِـيـنَ خَـفَّ جُنُـودا
٩٥–لقـد قـالَ إِنِّي ذاهِـبٌ نَحْـوَ رَكْـبِهِمْ لأَصْـــطادَهُ كـــانَ الرَّســـولُ صَـــيُودا
٩٦–فَمَـنْ كـان مـنكم مُسْـتَعِدّاً لِصَـيْدِه عَلَيْـــهِ بِإِتْمـــام النِّظـــامِ نَضِـــيدا[٣]
٩٧–وإِنِّي بِإِذْنِ اللهِ مـــاضٍ إِلَـــيْهِمُ لَعَـلَّ مَلِيـكَ العَـرْشِ يَمْـنَحُ قُـودا[٤]
٩٨–رسـولُ الهُـدَى لم يَنْتَظِـرْ أَيَّ تابِـعٍ لِيُدْرِكَـــهُ فالرَّكْـــبُ لـــيس بَعِيـــدا
٩٩–علـى أَمَـلٍ أن يُـدْرِكَ الرَّكْـبَ إِنَّـهُ يَـــراهُ شَـــبِيهَ الآلِ يَقْطَـــعُ بيـــدا[٥]
١٠٠–لقد كان يَنْوِى صَيْدَهُ في ذَهابِهِ ولكنْ كَصِـلٍّ قد تَلَفَّعَ سُـودا[٦]
١٠١–وواصَـلَ لَـيْلاً سَـيْرَهُ بِنَهَـارِهِ وكـــان عَنِيفـــاً حـــين أَزْعَـــجَ غِيـــدا

---

(١) وما صادف المختار: والّذي صادف المختار. ثلّة: جماعة. حصيد: محصود ومجموع.
(٢) عتيد: حاضر.
(٣) أي عليه بالانضمام فوراً لِعقد الجيش والانتظام فيه.
(٤) قود جمع قوداء: الفرس وغيره طال ظهره وعنقه.
(٥) الآل: سراب أوّل النّهار وآخره.
(٦) الصِّلّ بكسرِ الصّاد: الحيّة من أخبث الحيّات. تلفّع سودا: لبس سود اللّيالي حتّى شَمِلَ كلّ جسده.

١٠٢–ولم تَدْرِ نُوقٌ سِرَّ ذا العُنْفِ كُلِّهِ لقد أَتْعَبَ الزّجْرُ العَنِيفُ قَعُودا[١]

١٠٣–ولكنّها قد أَدْرَكَتْ سُوءَ حالِها إذا هِيَ شَمَّتْ في العَقِيقِ أُسُودا[٢]

١٠٤–وكانَتْ قَرِيباً مِنْ عَرِينِ محمّدٍ فَأَنْتَ تَرَى فِيهِ الأَشاوِسَ صِيدا[٣]

١٠٥–قُرَيْشُ لها في كُلِّ أَرْضٍ وقَرْيَةٍ عُيُونٌ تَرَى ما يَسْتَجِدُّ مُفِيدا

١٠٦–ومقْصِدُها أن تَحْمِيَ الرَّكْبَ إنَّهُ يَظَلُّ بِأَرْضِ المسلمين طَرِيدا

١٠٧–وذلك عِبْءٌ جَدَّ مِنْ بَعْدِ هِجْرَةٍ لِأَحْمَدَ والإِسْلامُ لاحَ عَنِيدا

١٠٨–وفَقْدُ أَمانٍ كانَ أَكْبَرَ ضَرْبَةٍ تَنالُ قُرَيْشاً في الصَّمِيمِ بَعِيدا

١٠٩–وذاك عِقابٌ أَنْزَلَ اللهُ رَبُّها عليها وما يَتْلُو يَكُونُ شَدِيدا

١١٠–إذا هي لم تَرْجِعْ إلى اللهِ رَبِّها تَتُوبُ مَتاباً لِلْمَلِيكِ حَمِيدا

١١١–قُرَيْشٌ أَبَتْ يَوْماً تَتُوبُ لِرَبِّها وكانَتْ مِثالَ الكُفْرِ لاحَ شَرُودا

١١٢–وقد رَكِبَتْ كُلَّ الحَماقاتِ قَصْدُها تَرَى دِينَ رَبِّ العَرْشِ باتَ وَئِيدا[٤]

١١٣–ورَبُّكُ أَخْزاها وعَزَّزَ دِينَهُ فَأَنْتَ تَرَى الإِسْلامَ صارَ وَطِيدا[٥]

١١٤–ورَبُّكَ أَعْماها عَنِ الخَيْرِ كُلِّهِ وصار عَماها دائماً وأَكِيدا

١١٥–بِإِخْراجِ خَيْرِ الخَلْقِ زالَ أَمانُهُمْ فهذا رَسولُ اللهِ فاتَ حُدُودا[٦]

---

(١) القعود بفَتح القاف: الفَتِيّ من الإبل إلى أن يصير في السّادسة.

(٢) العقيق: أكبر أودية المدينة المنّورة.

(٣) العرين: مأوى الأسد. الأشاوس جمع أشوس الشّجاع الجرئ. صيد جمع أصيد كلّ ذى حَوْل وطَوْل من ذوى السّلطان.

(٤) وئيد: موءود ومقتول.

(٥) عزّز: شدّد وقوّى. وطيد: ثابت وقويّ.

(٦) ثمّة إشارة إلى الآية رقم ٣٤ من سورة الأنفال. قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وماكان الله معذّبهم وهم يستغفرون﴾.

١١٦–وزادَ شَقاءُ القَوْمِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِأنْ يُهْلِكَ الأَشْقَى الأَعَقَّ وَلِيدا

١١٧–قُرَيْشٌ هي الأَشْقَى الأَعَقُّ وَلِيدا عليها قد ارْتَدَّ العَذابُ مَدِيدا

١١٨–وليس يَكادُ العُجْبُ منها بِمُنْتَهٍ وقد آثَرَتْ أَقْسَى العَذابِ مُبِيدا

١١٩–إذا كان رَبُّ العَرْشِ أَنْزَلَ ذِكْرَهُ على أحمدَ الهادِى الكَرِيمِ جُدُودا[1]

١٢٠–أما كان فيها إِذْ دَعَتْ أَيُّ عاقِلٍ أَما كانَ مَنْ قادَ الحُشُودَ رَشِيدا

١٢١–أما كان أَحْرَى حين تَسْأَلُ رَبَّها بِأن يَجْعَلَ الحَقُّ الهِدايَةَ عِيدا

١٢٢–ورَبُّكَ قد أَعْطَى قُرَيْشاً سُؤالَها مِنَ الشَّرِّ يَتْلُوهُ البَلاءُ مَزِيدا

١٢٣–فَرِيقٌ قَضَى قَتْلاً وفيهم زَعِيمُها أَبُوُ جَهْلٍ الجَبّارُ كان عَنِيدا

١٢٤–وآخَرُ قد شَدُّوا عليه وَثاقَهُ وسامُوهُ خَسفاً حيث لاحَ مَقُودا[2]

١٢٥–وباقِيهِمُ قد فَرَّ في الأَرْضِ مُصْعِداً تَراهُ كما تَلْقَى الظَّلِيمَ شَرِيدا[3]

١٢٦–لقد نَصَرَ اللهُ الرّسولَ وصَحْبَهُ وكانُوا قَلِيلاً عُدَّةً وعَدِيدا

١٢٧–ولكنَّ رَبَّ العَرْشِ قَدَّرَ نَصْرَهُمْ وسَخَّرَ لِلنَّصْرِ العزِيزِ جُنُودا

١٢٨–مَلائِكَةُ الرّحمنِ جُنْدُ مَلِيكِنا بِبَدْرٍ وهذا النَّصْرُ كان فَرِيدا

١٢٩–ويَقْدُمُهُمْ جِبْرِيلُ يَرْكُبُ مُهْرَهُ وحَيْزومُ يَأْتِي الفِعْلَ مِنْهُ أُرِيدا[4]

١٣٠–مَلائِكَةُ الرّحمنِ ذا اليَوْمَ قاتَلَتْ وقد قَطَعَتْ كَفَّ الكَفُورِ وجِيدا

١٣١–وقد ثَبَّتَتْ أَقْدامَ جُنْدِ محمّدٍ فَكانَ جُنُودُ المُسْلِمِينَ أُسُودا

١٣٢–وشاءَ مَلِيكِى أن تَساوَى قَتِيلُهُمْ وأَسْراهُمُ إذ يَحْمِلُونَ قُيُودا

---

(١) البت متعلّقٌ بسابقه. وهنا إشارةٌ إلى الآية الكريمة رقم ٣٢ من سورة الأنفال. قال تعالى: ﴿وإذ قالوا اللّهمّ إن كان هذا هو الحَقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السّماء أو ائتنا بعذابٍ أليم﴾

(٢) ساموه خسفاً: كلّفوه ذلاّ.

(٣) مُصْعِدا: مُبْعِداً في الأرض هارباً. الظّليم: ذكر النّعام.

(٤) حَيْزوم: اسم فرس جبريل عليه السّلام. السّيرة النّبَويّة ٥٥٩/١.

١٣٣–لقد كان قَتْلاهُمْ كَثِيراً وبَعْضُهُمْ ثَـــوَى لِـــبَرَازٍ في الـــتُّرابِ مَدِيـــدا

١٣٤–وبعضهمُ قد صادَفَ المَوْتَ حينما تَلَقَّـــى هُجُومـــاً كاسِـــحاً وشَـــدِيدا

١٣٥–خُبَيْبٌ بِساحِ الحَرْبِ قد كان هَمُّهُ لَيَجْعَـــلُ أَشْـــلاءَ العَـــدُوِّ قَدِيـــدا

١٣٦–وشاءَ مَلِيكِي أن يُصادِفَ في الوَغَى خُبَيْـــبٌ عَـــدُوّاً مـــاكِراً ولَـــدُودا

خُبَيْبٌ يَقْتُلُ الحارِثَ بْنَ عامِرِ بْنِ نَوْفَل

١٣٧–بِبَدْرٍ رسولُ اللهِ قد صَفَّ جَيْشَهُ ودَمْـعُ رسـولِ اللهِ كـانَ نَضِـيدا
١٣٨–يُـدِيمُ دُعـاءً لِلْمُهَـيْمِنِ رَبِّـهِ بِأنْ يَمْـنَحَ النصْـرَ العَزِيـزَ جُنُـودا
١٣٩–هُمُ قِلَّةٌ والحَرْبُ قد جَدَّ جِدُّها هُـمُ ذِلَّـةٌ حـالَ الأَقَـلِّ عَدِيـدا
١٤٠–يُـدِيمُ سُؤالَ الحَـقِّ إنْجازَ وَعْـدِهِ بِنَصْـرٍ علـى الكُفْـرِ الأَشَـدِّ عُنُـودا
١٤١–وأَكْثَـرُ جَـيْشِ الحَـقِّ أَوْسٌ وخَـزْرَجٌ ومَـنْ هـاجَرُوا التَّعْـدادُ كـان زَهِيـدا
١٤٢–وكـان رسـولُ اللهِ نَبَّـأَ جَيْشَـهُ بِمـا الحَـقُّ قـد أَوْحَـى إِلَيْـهِ مُرِيـدا
١٤٣–بِنَيْـلٍ لِعِـيرٍ لـو أَرادَ نَوالَهـا وإلاّ بِنَصْـرٍ سـوف يَرْفَـعُ جِيـدا[١]
١٤٤–ولَمّـا نَجَـتْ عِـيرٌ بِإذْنِ مَلِيكِهـا فقـد ثَبَتَـتْ حَـرْبٌ تُشِـيبُ وَلِيـدا
١٤٥–وأحمـدُ خَيْـرُ الخَلْـقِ قـادَ أُسُودا ومِـنْ خَـيْرِ مَـنْ صـاغَ المَلِيـكُ عَبِيـدا
١٤٦–هُـمُ يَعْبُـدُونَ اللهَ لا رَبَّ غَيْـرُهُ وهُـمْ يَنْشُـرُونَ الـدِّينَ فـاقَ وُرُودا
١٤٧–وهُـمْ يَبْذُلُونَ الرُّوحَ مِنْ أَجْلِ دِينِهِمْ ومِـنْ بابِ أَوْلَى عَسْـجَداً ونُقُـودا
١٤٨–هُـمُ الآنَ في بَـدْرٍ صُـفُوفٌ تَقَـدَّمَتْ لِتَجْعَـلَ أَعْـداءَ المَلِيـكِ قَدِيـدا[٢]
١٤٩–محمّـدٌ المُخْتـارُ بعـد بَـرازِهِمْ وإيصـالِهِمْ لِلكْـافِرِين لُحُـودا
١٥٠–لَيَـأمُرُ جُنْـدَ اللهِ سَـحْقَ عَـدُوِّهِمْ ويَسْـأَلُ رَبَّ العَـرْشِ مِنْـهُ مُـدُوْدا
١٥١–ونَفَّـذَ جُنْـدُ اللهِ أَمْـرَ نَبِـيِّهِمْ وقـد قامَـتِ الحَرْبُ العَـوانُ وقِيـدا[٣]
١٥٢–وفَتَّـقَ دِيـنُ اللهِ كُـلَّ شَـجاعَةٍ لَـدَى الجُنْـدِ هُـمْ مَـنْ يَعْبُـدُونَ وَحِيـدا

---

(١) لو أراد نوالها: لو أراد الله تعالى للمسلمين الاستيلاء عليها.
(٢) القديد: ما قُطِّع من اللّحم طُولاً ومُلِّح وجُفِّفَ في الهواء والشّمس.
(٣) وقيدا: وقوداً مشتعلا.

١٥٣–ورَبُّكَ يَشْرِى النَّفْسَ منهم فَإِنَّهُمْ لِجَنّاتٍ عَدْنٍ يَشْتَهُونَ وُرُودا

١٥٤–وأَقْصَرُ دَرْبٍ أن تُنالَ شَهادَةٌ ويا سَعْدَ مَنْ ذا اليَوْمَ باتَ شَهِيدا

١٥٥–لقد فَعَلَ الأَصْحابُ ذا اليَوْمَ فِعْلَهُمْ وكُلُّ بِبَذْلِ الرُّوحِ كانَ سَعِيدا

١٥٦–وأحمدُ يَدْعُو في العَرِيشِ مَلِيكَهُ بِإِنْجازِ ما قد كانَ منه وُعُودا

١٥٧–لِفَرْطِ دُعاءِ المصطفى اليومَ رَبَّهُ لَيَهْوِى رِداءٌ كان مَسَّ صَعِيدا

١٥٨–ويَرْفَعُ صِدِّيقُ النَّبِيِّ رِداءَهُ عليه وطَهَ كان فاضَ مَزِيدا

١٥٩–ولَمْ يَكُ يَدْرِى عن سُقُوطِ ردائِهِ ولا عَوْدِهِ والعَوْدُ كانَ حَمِيدا

١٦٠–لقد كان خَيْرُ الخَلْقِ في جَنْبِ رَبِّهِ لَيَدْعُو ودَمْعُ العَيْنِ كانَ عُقُودا

١٦١–وكان أَبُو بَكْرٍ لِرَأْفَتِهِ بِهِ لَيَرْجُوهُ أَنْ يَبْقَى النِّداءُ وَئِيدا

١٦٢–وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ لم يَكُ ههنا ولكنْ بِآفاقٍ يَطِيرُ بَعِيدا

١٦٣–يُخاطِبُ رَبَّ العَرشِ مَنْ عَزَّ جُنْدُهُ بأن يَمْنَحَ النَّصْرَ العَزِيزَ وَدُودا

١٦٤–ويَسْحَقَ جُنْدَ الكُفْرِ قد عَمَّ شَرُّهُمْ لِأَجْلِ شُرُورٍ يَنْشُرُون بُنُودا[1]

١٦٥–إلهِيَ لم يَعْبُدْكَ في الأَرْضِ غَيْرُهُمْ إلهِيَ زِدْهُمْ قُوَّةً وصُمُودا

١٦٦–إلهِيَ إن تُهْلِكْهُمُ تَخْلُ أَرْضُهُمْ مِنَ الجُنْدِ تَعْنُو لِلْمَلِيكِ سُجُودا

١٦٧–إلهِيَ فانْصُرْهُمْ على الشِّرْكِ إِنَّهُمْ عَبِيدُكَ فانْصُرْ يا مَلِيكُ عَبِيدا

١٦٨–إلهُ الوَرَى خَصَّ الهُدَى بِسَكِينَةٍ وكانَتْ تَجَلَّتْ إذ أَبانَ هُجُودا[2]

---

(١) البنود: الأعلام والمفرد البَنْد.

(٢) هجود: نوم.

١٦٩–أَراهُ إلـهُ العَـرْشِ جِبْرِيـلَ قـد أَتَـى علـــى فَـــرَسٍ قـــد حَثَّـــهُ لِيُبيـــدا

١٧٠–ويَسْحَقَ جُنْدَ الكُفْرِ قد فاقَ شَرُّهُمْ ويَتْلُـــوه أَمْـــلاكٌ نَظَمْـــنَ فَرِيـــدا

١٧١–أَفاقَ رسولُ اللهِ مِنْ حُلْوِ نَوْمِهِ وبَشَّـــرَ صِـــدِّيقًا لَـــهُ وفَرِيـــدا

١٧٢–وكـان أَبُـو بَكْـرٍ رَفِيـقَ مُحَمَّـدٍ بِـــبَطْنِ عَـــرِيشٍ حامِيـــاً ووَحِيـــدا

١٧٣–ويَحْـرُسُ سَـعْدٌ سَـيِّدُ الأَوْسِ سـاحَهُ ويَـــذْرَعُ أَرْضـــاً مُبْـــدِئاً ومُعِيـــدا

١٧٤–يُعاوِنُـهُ الأَنْصـارُ أَوْسٌ وخَـزْرَجُ يُـــذِيقُونَ مَـــوْتاً مَـــنْ أَرادَ وُرُودا

١٧٥–وفي السّاحِ جُنْدُ اللهِ يُسْقُونَ خَصْمَهُمْ بِسَـــيْفٍ ورُمْـــحٍ غُصَّـــةً ومَزِيـــدا

١٧٦–خُبَيْبٌ مِنَ الأَوْسِ الأَشاوِسِ قد بَدا عَـــدُوٌّ لَـــهُ فِي السّـــاحِ بانَ عَنِيـــدا

١٧٧–لقـد كـانَ يُـدْعَى حـارِثاً وابْـنَ عـامِرٍ وكـــانَ عَـــدُوّاً حاقِـــداً وحَسُـــودا

١٧٨–وشاءَ مَلِيكُ العَرْشِ لِلَّيْثِ عادِياً بِأن يَتَصَـــدَّى لِلْعَـــدُوِّ لَـــدُودا

١٧٩–وفي كَـفِّ كُـلَّ سَيْفُهُ حينما أَتَـى إلى خَصْـمِهِ والسَّـيْفُ كـان حَدِيـدا

١٨٠–وفي كَفِّهِ الأُخْرى بَدا التُّرْسُ مِثْلَمَا بَـدا بابُ قَصْـرٍ حـين لاحَ مَشِـيدا

١٨١–وكُـلٌّ مـن الشَّـهْمَيْنِ أَبْعَـدَ رُمْحَـهُ طَبِيعَـــةُ رُمْـــحٍ أن يَكُـــونَ مَديـــدا

١٨٢–ويَجْعَـلَ كُـلاًّ نائِيـاً عـن عَـدُوِّهِ وحَسْـــمُ قِتـــالٍ يَقْتضِـــيكَ وُرُودا

١٨٣–ومِـنْ بابِ أَوْلَى أَبْعَـدَ القَـوْسَ فَخْمَـةً سِـــهامُ مَنـــايا قـــد تُصِـــيبُ وَدُودا

١٨٤–ولـيس كَمْثِـلِ السَّـيْفِ يَصْـطادُ رُبَّمـا يَصِـيرُ بِسَـيْفٍ مَـنْ يَصِـيدُ مَصـيدا

١٨٥–وفي يَـوْمِ بَـدْرٍ هَـمُّ كُـلِّ مُجاهِـدٍ إِزارَةُ أَعْـــداءِ المَلِيـــكِ لُحُـــودا

١٨٦–وذلـك يَعْنِـي قُـرْبَهُمْ مِـنْ عَـدُوِّهِمْ كَـــذلك تَصْـــطادُ الأُســـودُ فُهُـــودا

١٨٧–لِهَـــذا فَأَصْـــحابُ النَّـــبِيِّ مُحَمَّـــدٍ رَمَـــوْا بِنِبـــالٍ خَـــيْلَهُمْ لِتَعُـــودا

١٨٨–إلى حِـــينِ إِذْنٍ لِلنَّـــبِيِّ محمّـــدٍ بِأن يَمْسَـــحُوا لِلْكـــافِرِين وُجُـــودا

١٨٩--وإذ جـاءَ إِذْنٌ لِلنَّـبِيِّ مُحَمَّـدٍ هُـمُ انْـدَفَعُوا كالسَّيْلِ طَـمَّ سُـدودا[١]

١٩٠-هنالك جُنْدُ اللهِ سَلُّوا سُيُوفَهُمْ وقَصُّـوا وَرِيـداً لِلْعَـدُوِّ وجِيـدا

١٩١-خُبَيْبٌ بِساحِ الحَرْبِ رَمْزُ شَجاعَةٍ بِمَيْـدانِ بَـدْرٍ حَيْـثُ ضَـمَّ أُسُـودا

١٩٢-وهـاهُوَ في المَيْـدانِ يَـزْأَرُ كُلَّمـا يُقـارِعُ بالسَّـيْف الحَدِيـدِ عَنِيـدا

١٩٣-خُبَيْبُ حَرِيصٌ أن يُمَـزِّقَ حـارِثاً ويَجْعَلَـهُ كـالآخَرِين قَدِيـدا

١٩٤-وحـارِثٌ المِقْـدامُ كـانَ نَدِيـدَهُ بِحَـقٍّ لقـد كـان الهزَبْـرُ نَدِيـدا

١٩٥-إذا مـا خُبَيْـبٌ أَمَّ بالسَّـيْفِ خَصْـمَهُ تَلَقّـاهُ بالتُّـرْسِ المَتِـينِ جُلُـودا

١٩٦-وفي لَمْحِ بَرْقٍ يُرْسِلُ السَّيْفَ صاعِقاً ولكـنْ يَـرُوغُ الشَّـهْمُ منـه بَعِيـدا

١٩٧-ويُـرْسِلُ فَـوْراً سَـيْفَهُ لِبَنانِـهِ لِيَقْطَـعَ منـه كَفَّـهُ ووَرِيـدا

١٩٨-هنـاكَ يَجِيـدُ الخَصْـمُ يُشْـبِهُ حَيَّـةً بِحَـقٍّ لقـد كـان العَـدُوُّ حَيُـودا

١٩٩-ويُرْسِلُ فَـوْراً سَيْفَهُ فَـوْقَ بَيْضَةٍ لِقَتْـلِ الّـذي قـد كـانَ أَمَّ لَـدُودا

٢٠٠-ولكنّهـا كانـت مـن الصُّـلْبِ صُـنْعُها ومـا كـلُّ سَـيْفٍ كـان فَـلَّ حَدِيـدا

٢٠١-ومـا كُـلُّ كَـفٍّ تَفْعَـلُ الفِعْـلَ أُخْتُهـا أَتَتْـهُ وقـد كانَـتْ أَصَـحَّ عَمُـودا

٢٠٢-ولا كُـلُّ زَنْـدٍ يَفْعَـلُ الفِعْـلَ قـد أَتَـى أَخُـوه وكـان الزَّنْـدُ أَصْـلَبَ عُـودا[٢]

٢٠٣-ولكـنْ جِمـاعُ الأَمْـرِ كَـفٌّ وزَنْـدُها وصُـلْبٌ وقَلْـبٌ كـان قُـدَّ حَدِيـدا[٣]

٢٠٤-إذا اجْتَمَعَـتْ تلـك الأُمُـورُ وجَـدتَّها لَتَـأْتِي مِـنَ الفِعْـلِ المَجِيـدِ حَمِيـدا

٢٠٥-فَكَيْـفَ إذا مـا الحَـرْبُ شَـبَّ أُوارُهـا رِجـالٌ أَرادُوا بالفَعـالِ مَجِيـدا[٤]

---

(١) طَمّ: غَمَرَ وغَطّى.

(٢) الزّند: السّاعد والذّراع. والأعلي منهما هو السّاعد، والأسفل منهما هو الذّراع.

(٣) جماعُ كلّ شيء: مجتمع أصله.

(٤) أَوار الحرب بضمّ الهمزة: حرّ الحرب. المجيد: من أسماء الله تعالى الحُسْنَى.

٢٠٦–وكَيْفَ إذا قامُوا إلى عَرْضِ جَنَّةٍ أُعِدَّتْ لِمَنْ في اللَّيْلِ طالَ سُجُودا

٢٠٧–وكانُوا نَهاراً في ظُهُورِ خُيُولِهِمْ وكانُوا بِلَيْلٍ يَطْرُدُونَ هُجُودا[١]

٢٠٨–وكَيْفَ وكُلٌّ قد تَمَنَّى شَهادَةً بِحَقٍّ لقد كانَ الشَّهِيدُ سَعِيدا

٢٠٩–وأَيْنَ يَنالُ المَرْءُ عِزَّ شَهادَةٍ بِغَيْرِ قِتالِ الخَصْمِ ظَلَّ طَرِيدا

٢١٠–وربُّكَ يَشْرِى نَفْسَ كُلِّ مُجاهِدٍ بِجَنّاتِ عَدْنٍ كُنَّ طِبْنَ وُرُودا[٢]

٢١١–مَعانٍ أَتَتْ في كُتْبِ رَبِّكَ كُلِّها وقُرْآنُ ربِّ العَرْشِ قال مَزِيدا

٢١٢–وأحمدُ قد قادَ الحُشُودَ الّتى أَتَتْ لِتَرْفَعَ مِنْ دِينِ المَلِيكِ بُنُودا

٢١٣–هُمُ يَقْتُلُونَ الخَصْمَ قد زادَ شَرُّه وخَصْمُهُمُ رَدَّ المُدُودَ مُدُودا

٢١٤–ولكنَّ جُنْدَ اللهِ فاقُوا شَجاعَةً وعَوْنُ مَلِيكِ العَرْشِ فاقَ حُشُودا

٢١٥–فكيف إذا كان الملائِكُ قاتَلَتْ بِبَدْرٍ قِتالاً حامِياً وشَدِيدا

٢١٦–ومَنْ ذا الّذى يَقْوَى على حَرْبِ جُنْدِهِ تَعالَى ويَرْضَى أن يَكُونَ فَقِيدا

٢١٧–فكيف إذا أَلْقَى المُهَيْمِنُ رُعْبَهُ بِقَلْبِ الّذى مِنْ قَبْلُ كانَ جَحُودا

٢١٨–وإنّ لِسانَ الحالِ يَنْطِقُ دائِماً بِنَصْرِ جُنُودٍ يَفْعَلُونَ رَشِيدا

٢١٩–خُبَيْبٌ بِفَضْلِ اللهِ رَمْزُ رَشِيدِهِمْ وها هو ذا في السّاحِ لاحَ صَمُودا

٢٢٠–وتَوْحِيدُهُ لِلهِ يَرْفَعُ رُوحَهُ وإِعْزازُ دِينِ الله كانَ وَقُودا

٢٢١–وثَبَّتَ رَبُّ العَرْشِ في السّاحِ قَلْبَهُ وأَفْرَغَ صَبْراً سابِغاً وبَرُودا

٢٢٢–خُبَيْبُ بِفَضْلِ اللهِ يَشْعُرُ دائِماً بِعَونْ مَلِيكٍ كان نَالَ وَدُودا[٣]

---

(١) هجود: نوم.

(٢) يشرى: يشترى.

(٣) أي كان العون قد نال ودودا.

٢٢٣–وها هو ذا في السّاحِ يَضْرِبُ خَصْمَهُ فَلَسْتَ تَرَى إلاّ الشَّرارَ شَرِيدا
٢٢٤–وتَسْمَعُ أَصْواتَ الحَدِيدِ تتابَعَتْ وكانَ صِدامٌ لِلْحَدِيدِ رُعُودا
٢٢٥–هو السَّيْفُ في المَيْدانِ يَصْدِمِ مِثْلَهُ وَيَصْدِمُ أَدْراعاً صَحِبْنَ ثَمُودا[1]
٢٢٦–ويَصْدِمُ فَوْقَ الرَّأْسِ بَيْضَةَ خَصْمِهِ لِيَبْلُغَ مِنْهُ الرَّأْسَ بانَ عَنِيدا
٢٢٧–وإذ مَكَّنَ المَوْلَى خُبَيْباً لِضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ على الرَّأْسِ الأَشَدِّ عُنُودا
٢٢٨–فإنّ خُبَيْباً باتَ يَقْفِزُ عالِياً ويَهْوِي بِسَيْفٍ كانَ سُنَّ حَدِيدا
٢٢٩–فَيَقْطَعُ ذاك السَّيْفُ بَيْضَةَ خَصْمِهِ وما تَحْتَها قد كان صِيغَ فَرِيدا
٢٣٠–ويَفْلِقُ منه الرَّأْسَ نِصْفَيْنِ إذ أَتَى لِجُمْجُمَةٍ لا تَسْتَطِيعُ صُمُودا
٢٣١–وحارِثُنا الضِّرْغامُ يَهْوِي كما هَوَتْ جُذُورٌ بِفِعْلِ الرِّيحِ صاحَبَ هُودا
٢٣٢–لقد كانَ يَأْبَى أن يُوَحِّدَ رَبَّهُ ولكنْ بِسَيْفٍ قد أَتَمَّ سُجُودا
٢٣٣–إلى النّارِ يَمْضِي كَيْ يُرافِقَ عُتْبَةً وشَيْبَةَ والمُخْتالَ كان وَلِيدا[2]

---

(١) صحبن ثمودا: صحبن ثمود قوم صالح عليه الصّلاة والسّلام.
(٢) هؤلاء الثّلاثة قُتِلوا في المبارزة أوّل القتال في يوم بَدْرٍ يوم الفرقان.

نَيْلُ النَّصْرِ في بَدْر

٢٣٤–وكان لِخَيْرِ الخَلْقِ وَحْيٌ أتَى لَهُ بِنَـــوْمٍ بِأَنَّ النَّصْـــرَ لـــيس بَعِيـــدا
٢٣٥–مَلائِكَةَ الرّحمنِ في النَّوْمِ قد رَأَى على الخَيْـلِ بِيضـاً قـد أَتَـيْنَ وسُـودا
٢٣٦–ويَقْـدُمُهُمْ جِبْرِيـلُ يَأْمُـرُ مُهْـرَهُ بِأَنْ يَسْـبِقَنْ خَيْـلَ الـوَغَى ويَقُـودا
٢٣٧–مَلائِكَةُ الرّحمنِ في السّاحِ قاتَلُوا بِيَـــوْمٍ بَـــدا يَوْمـــاً أَغَـــرَّ مَجِيـــدا
٢٣٨–وجِبْرِيـــلُ يَأْتِـــى لِلنَّـــبِيّ محمّـــدٍ ويَأْمُـــرُهُ أَنْ يَقْصِـــدَنَّ صَـــعِيدا
٢٣٩–ويَأْخُـذَ مِـنْ وَجْـهِ الصَّعِيدِ تُرابَـهُ ويَرْمِـــيَ كَفّـــاراً بِـــهِ وعَنِيـــدا
٢٤٠–ويَنْـزِلُ خَيْـرُ الخَلْـقِ مـن فَـوْقِ مُهْـرِهِ ويَمْـــلأُ كَفَّـــا بالـــتُّرابِ عَتِيـــدا[١]
٢٤١–ويَرْمِـى رسـولُ اللهِ بالتُّـرْبِ خَصْـمَهُ ورَبُّـــكَ يَرْمِـــى بالـــتُّرابِ سَـــدِيدا
٢٤٢–إذا كانَ خَيْرُ الخَلْقِ يَرْمِى بِأَمْرِهِ تَعـــالى عَـــدُوّاً كـــان يَمْـــلأُ بِيـــدا
٢٤٣–فإنّ مَلِيكَ العَرْشِ يُوصِلُ رَمْيَهُ إلى كُـلِّ عَـيْنٍ كَـيْ تَسِـيلَ صَـدِيدا
٢٤٤–ويَأْمُـرُ رَبُّ العَـرْشِ طـهَ أَلا اهْجُمَـنْ علـيهم فـإنّ الخَصْـمَ باتَ حَصِـيدا
٢٤٥–هنالـك طـهَ مَـنْ يَفُـوقُ فَصـاحَةً يَصِـيحُ بِصَـوْتٍ كـانَ فـاقَ رُعُـودا
٢٤٦–أَلا يا جُنُـودَ اللهِ قَـوُّوا هُجُـومَكُمْ جَمِيعـاً علـى الخَصْـمِ الأَشَـدِّ عُنُـودا[٢]
٢٤٧–ورَبُّكُـمُ يَـدْعُو إلى عَـرْضِ جَنَّـةٍ حَبـــا اللهُ مَـــنْ في اللهِ مـــاتَ شَـــهِيدا
٢٤٨–ومَـنْ جاهَـدُوا في اللهِ يُعْلُـونَ دِينَـهُ ومَـنْ يَجْعَلُـونَ الكـافِرِين عَصِـيدا[٣]
٢٤٩–وصَوْتُ رسولِ اللهِ فاقَ رُعُودا وقَـــوْلُ رســـولِ اللهِ فـــاقَ وَقُـــودا

---

(١) عتبيد: حاضر.
(٢) عنود، بضمّ العين والنّون: الميل عن القصد.
(٣) العصيد: دقيق يلتّ بالسّمن ويطبخ.

٢٥٠–ومُذْ سَمِعَ الأَصْحابُ صَوْتَ نَبِيِّهِمْ جَمِيعُهُمُ عادَ الغَداةَ أُسُودا

٢٥١–وليس لَهُمْ هَمٌّ سِوَى سَحْقِ خَصْمِهِمْ وإيصالِ كُلِّ الكافِرِين لُحُودا

٢٥٢–وذاك هو الدَّرْبُ الّذى اخْتارَ كُلُّهُمْ لِجَنّاتِ عَدْنٍ كُنَّ طِبْنَ وُرُودا

٢٥٣–جميعهمُ انْطَلَقُوا انْطِلاقَةَ واحِدٍ أرادَ دَلِيلَ السَّبْقِ يَنْحَرُ جِيدا

٢٥٤–ومَنْ كانَ في يُمْناهُ أَوَّلُ لُقْمَةٍ رَماها وفي الجَنّاتِ رامَ خُلُودا

٢٥٥–ورَبُّكَ أَعْطَى جُنْدَهُ اليَوْمَ نَصْرَهُ وما النَّصْرُ إلاّ مِنْ مَلِيكِكَ جُودا

٢٥٦–مُهاجِرَةٌ قد أَدْرَكُوا اليَوْمَ نَصْرَهُمْ وأَنْصارُهُ كانُوا الكَثِيرَ عَديدا

٢٥٧–جميعهمُ كانُوا كَجَدْرٍ بِناؤُهُ قَوِيٌّ لِذا فالجَدْرُ كانَ مَشِيدا

٢٥٨–جميعهمُ كانُوا على العِلْمِ أَنَّهُمْ بِأَوَّلِ دَرْبٍ شُقَّةً وصَعُودا[1]

٢٥٩–ولكنّهمْ باعُوا المَلِيكَ نُفُوسَهُمْ وهُمْ خَيْرُ مَنْ أَوْفَى وصانَ عُقُودا

٢٦٠–وفيهمْ خُبَيْبٌ ذاك في السّاحِ قد قَضَى على خَصْمِهِ بِالسَّيْفِ كانَ حَدِيدا

٢٦١–جَميعهمُ قد هَيَّأَ النَّفْسَ لاحِقاً لِيَنْشُرَ دِينَ اللهِ فاقَ وُرُودا

---

(١) شُقّة: مسافة. صعود: عقبة شاقّة .

نَشْرُ الدِّين

٢٦٢–وإذ كـان رَبُّ العَـرْشِ يَغْفِـرُ دائِمـاً ... لِأَصْـحابِ بَـدْرٍ زَلَّـةً وعَدِيـدا

٢٦٣–فـإنّهُمُ مـازادَهُمْ غَفْـرُ ذَنْـبِهِمْ ... سِوَى أن يَكُونُـوا الأَكْثَـرِينَ صُـمُودا

٢٦٤–هُـمُ دائِماً فِي كُـلِّ حَـرْبٍ قِيادَةٌ ... تُبِيـدُ جُمُـوعَ المُشْـرِكِينَ بُيُـودا

٢٦٥–فلا غَرْوَ أن كانُوا رِجالَ شَدائِدٍ ... تـراهُمْ أَمـام الجَـيْشِ يَقْتُـلُ صِـيدا[1]

٢٦٦–وهُـمْ غَرَسُوا فِي الجَيْشِ أَكْبَـرَ رَغْبَـةٍ ... لِيُصْـبِحَ كُـلٌّ فِي القِتـالِ شَـهِيدا

٢٦٧–ورَغْبَـةُ كُـلَّ أن يَكُـونَ شَـهِيدا ... لَـتَجْعَلُهُمْ يَـوْمَ اللِّقـاءِ أُسُـودا

٢٦٨–وتَجْعَـلُ أَعْـداءَ المَلِيـكِ أَمـامُهُم ... ذُباباً تَهَـاوَى حـين صـاحَبَ دُودا

٢٦٩–إليك حُـرُوباً كـانَ شَـبَّ أُوارَهـا ... رِجـالٌ أَرادُوا الـدِّينَ يَرْفَـعُ جِيـدا[2]

٢٧٠–بِرَبِّكَ قُـلْ لى مَـنْ هُـمُ القَـوْمُ أَصْبَحُوا ... بِكُـلِّ قِتـالٍ يَقْتُلُـونَ عَنِيـدا

٢٧١–يَهُمُّهُـمُ دِيـنُ المَلِيـكِ فَضَـعْهُمُ ... بِكُـلِّ مَكـانٍ تَلْـقَ أَصْـلَبَ عُـودا

٢٧٢–هُـمُ طَلَّقُـوا الـدُّنْيا وكُـلَّ نَعِيمِهـا ... سَـواءً تَـراهُمْ سَـيِّداً ومَسُـودا

٢٧٣–لقـد قَـدَّمُوا لِلهِ حُـرَّ نُفُوسِـهِمْ ... وفِي كُـلِّ حَـرْبٍ يَـدْفَعُونَ مَزِيـدا

٢٧٤–وهُـمْ ذُهِلُوا عـن كُـلِّ حَقٍّ يَخُصُّـهُمْ ... ورَبُّهُـمُ الـرَّحمنُ كـانَ شَـهِيدا

٢٧٥–أَلا إنّهُـمْ أَصْـحابُ أحمـدَ كُلُّهُـمْ ... يَـرَوْنَ علـيهِمْ واجِبـاً وأَكِيـدا

٢٧٦–على رَأْسِهِمْ أَصْحابُ بَدْرٍ فَكُلُّهُمْ ... يَـرَى عِبْئَـهُ قـد كـانَ فـاقَ حُـدُودا

٢٧٧–ضَـرِيبَةُ إِكْـرامِ المَلِيـكِ بِنَصْـرِهِمْ ... عَطـاءٌ كَبَحْـرٍ كـانَ مَـدَّ مُـدُودا

٢٧٨–وهـذا خُيَيْـبٌ ذاهِـبٌ ضِـمْنَ رَهْطِـهِ ... بِأَمْـرِ رسـولِ اللهِ يَنْشُـرُ عُـودا

---

(١) لاغَرْوَ: لا عَجَب.

(٢) الأُوار: الحرّ والنّار.

٢٧٩–لِيَقْـرَأَ في لَحْيـانَ قُـرْآنَ رَبِّهِـمْ ... ويَنْشُـرَ دِيـنَ اللهِ بانَ جَدِيـدا

٢٨٠–ويَنْشُـرَ فـيهم سُـنَّةً لِمُحَمَّـدٍ ... تُقَـرِّبُ مَعْـنَى الـذِّكْرِ فـاقَ وُرُودا

٢٨١–ولَحْيـانُ كـانُوا رَمْـزَ كُـلِّ خِيانَـةٍ ... وقـد أَسْـكَنُوا الوَفْـدَ الكَـرِيمَ لُحُـودا

٢٨٢–ولم يَبْـقَ حَيّـاً غَيْـرُ شَخْصَـيْنِ أَسْـلَما ... قِيادَهمـا لِلنّاقِضـينَ عُهُـودا

٢٨٣–وهـا هـو كُـلٌّ راكِـبٌ ظَهْـرَ ناقَـةٍ ... وقـد أَثْقَلُـوهُ بالـوَثاقِ قُيُـودا

٢٨٤–مُـرادُهُمُ بَيْـعٌ بِسُـوقِ نِخاسَـةٍ ... لِمَـنْ فيهمـا أَعْطَـى الغَـدُورَ مَزِيـدا[1]

٢٨٥–ولَمْ يَخْـفَ عـن لَحْيـانَ نارُ عَـداوَةٍ ... بَـدَتْ يَـوْمَ بَـدْرٍ آفَـةً ووَلُـودا

٢٨٦–وقد نَصَرَ المَوْلَى الرّسولَ محمّداً ... علـى أَهْـلِ شِـرْكٍ يَعْبُـدُونَ نَدِيـدا

٢٨٧–وطَبْعُ قُـرَيْشٍ أَخْـذُ ثَأْرٍ ودَفْعُهُـمْ ... لِإدراكِ ثَأْرٍ عَسْـجَداً ونُقُـودا

٢٨٨–وقَتْـلُ خُبَيْـبٍ حـارِثاً ذاعَ صِيتُهُ ... وغَـنَّى بِـهِ أَهْـلُ القِتـالِ نَشِـيدا

٢٨٩–وقـد زادَ هـذا نارَ ثَأْرٍ تَوَهُّجـاً ... لِقَـوْمِ الّـذى في السّـاحِ باتَ عمِيدا[2]

٢٩٠–لِهـذا فقـد باتُـوا أَشَـدَّ شَراسَـةً ... وحِرْصـاً علـى قَتْـلِ العَـدُوِّ لَـدُودا

٢٩١–سَـواءً بِمَيْـدانِ الرِّجـالِ شَـهامَةً ... ومَيْـدانِ غَـدْرٍ حـين فـاقَ مُـرُودا

٢٩٢–لِهـذا أَتَـتْ لَحْيـانُ مَكَّـةَ قَصْـدُها ... تَبِيـعُ خُبَيْبـاً في المَـزادِ عَتِيـدا[3]

---

(١) النِّخاسة، بكسر النّون: حرفة النّخّاس الّذي يبيع الدّوابّ والرّقيق.

(٢) عميد: معمود ومقتول وهو الحارث.

(٣) عتيد: حاضر.

خُبَيْبٌ تَشْتَرِيهِ قُرَيْش

٢٩٣–خُبَيْبٌ بِإِذْنِ اللهِ يُبْصَرُ قابِعاً ... بِمَكَّةَ في سُوقٍ يَضُمُّ عَبِيدا

٢٩٤–لقد أَعْلَنَتْ لَحْيانُ عن رَغْبَةٍ لها ... بِبَيْعِ خُبَيْبٍ مَنْ يُنِيلُ مَزِيدا[١]

٢٩٥–وها هو ذا في السُّوقِ ضَمَّ عَبِيدا ... وضَمَّ إِماءً قد كَشَفْنَ زُنُودا

٢٩٦–وفي السُوقِ أَجْناسُ من النّاسِ كُلِّهِمْ ... وأَلْوانِهِمْ والصَّوْتُ كانَ مَدِيدا

٢٩٧–وفي السُّوقِ أَنْواعُ الحَراكِ كما بَدا ... حَراجٌ بِهِ فَوْضَى تَفُوقُ حُدُودا

٢٩٨–ولكنّ شَخْصاً واحِداً كانَ ساكِناً ... لأَنَّهُمُ قد أَثْقَلُوهُ قُيُودا

٢٩٩–خُبَيْبٌ هو الرِّئْبالُ قد لاحَ قابِعاً ... كَلَيْثٍ بِخِدْرٍ كان قُيِّدَ جِيدا[٢]

٣٠٠–ولَحْيانُ في كُلِّ الأماكِنِ أَعْلَنَتْ ... عَنِ البَيْعِ لِلرِّئْبالِ يَقْتُلُ صِيدا

٣٠١–وقد عَيَّنَتْ وَقْتاً لِإِتْمامِ صَفْقَةٍ ... يُنالُ بها ثَأْرٌ يُزِيلُ حُقُودا

٣٠٢–وذاكَ الّذى كانَتْ قُرَيْشٌ تُرِيدُهُ ... فَثاراتُ بَدْرٍ لم يَنَلْنَ خُمُودا

٣٠٣–ولَحْيانُ تَنْوِى أن تَنالَ مَزِيدا ... مِنَ المالِ في بَيْعٍ تَراهُ فَرِيدا

٣٠٤–فَفِي مُعْجَمِ الإِسلامِ نَيْلُ شَهادَةٍ ... ونَصْرٍ ولاتَلْقَى الأَسِيرَ مَقُودا

٣٠٥–أَمامَكَ أُحْدٌ أنت تَلْقَى جِراحَهُمْ ... تَفَشَّتْ وقَتْلَى يَمْلأَوُنَ صَعِيدا

٣٠٦–ولَسْتَ تَرَى شَخْصاً وَحِيداً مُكَبَّلاً ... ولَسْتَ تَرَى إلاّ الهِزَبْرَ صَيُودا

٣٠٧–ولَسْتَ تَرَى إلاّ اللُّيُوثَ تَخَضَّبَتْ ... وبعد صِراعٍ قد مَلأْنَ لُحُودا

٣٠٨–ولو أَنَّ لَحْيانَ الغَدُورَةَ صَرَّحَتْ ... بِنِيَّتِها كان العَذابُ شَدِيدا

٣٠٩–ولكنّها خانَتْ وغَشَّتْ محمّداً ... وقُرّاءَ ذِكْرٍ قد تَضَوَّعَ عُودا

---

(١) يُنِيل: يُعْطى.

(٢) الرِّئبال: الأسد.

٣١٠–وغَشَّتْ خُبَيْباً فارِسَ السَّيْفِ والقَنا وكـــان بِبَـــدْرٍ قـــد أَبادَ حَقُـــودا

٣١١–ومـا قَـدَّرَ الـرّحمنُ يَمْضِـى لِغايَـةٍ وهـــذا خُبَيْـــبٌ كـــان باتَ مَقُـــودا

٣١٢–وفي سُـــوقِ بَيْـــعٍ لِلْعَبِيـــدِ وَجدتَـــهُ أَحـاطَ بِـهِ مَـنْ كـان قَبْـلُ شَـرُودا

٣١٣–بِســاحِ قِتـالٍ هـم يَفِـرُّونَ جُمْلَـةً وفي ســاحِ مـــالٍ يَلْهثُـــون قُـــرُودا

٣١٤–وإذ أَدْرَكَـتْ لَحْيَـانُ حِـرْصَ عَـدُوّهِ عليـــه لإِطْفـــاءِ الحَرِيـــقِ شـــديدا

٣١٥–بِقَتْـلٍ لَـهُ في الحِـلِّ أَخْـذاً بِثَـأْرِ مَـنْ غَـدَوْا يَـوْمَ بَـدْرٍ يُفْصَـدُونَ وَرِيـدا

٣١٦–فقـد طَلَبَـتْ مـالاً كَثِـيراً لِبَيْعِـهِ وذلـك مـالٌ كـانَ فـاقَ حُـدُودا

٣١٧–ومِنْ أَجْلِ جَمْعِ المالِ قامَتْ بُطُونُهُمْ بِـدَفْعٍ لما سـاوَى الفُـؤادَ وَقِيـدا[1]

(١) أي اشتركوا في شرائه ودفع كلّ بطنٍ ماساوَى اشتعال النّار في فؤاده رغبةً في الأخذ بالثّأر.

خُبَيْبٌ في السِّجْن

٣١٨–خُبَيْبٌ غَدا في بَيْتِ أُسْرَةِ حارِثٍ أَسِيراً بِأَقْصَى بَيْتِهِمْ وقَعِيدا
٣١٩–يَظَلُّ طَوالَ الوَقْتِ يَقْرَأُ ذِكْرَهُ تَعالَى ويَدْعُو ماجِداً وحَمِيدا
٣٢٠–ويَسأَلُ رَبَّ العَرْشِ إسْباغَ سِتْرِهِ عَلَيْهِ بِعُمْرٍ لا يَلُوحُ مَدِيدا
٣٢١–ويَسْأَلُهُ حُسْنَ القَبُولِ لِما أَتَى مِنَ الفِعْلِ قد خَصَّ المَلِيكَ مَجِيدا
٣٢٢–إذا كانَ يُجْرِي في النَّهارِ صِيامَهُ فما كانَ في اللَّيْلِ البَهِيمِ رَقُودا
٣٢٣–أُتِيحَ لَهُ رَغْمَ القُيُودِ وذُلِّها بِفَضْلِ مَلِيكٍ أن يُتِمَّ سُجُودا
٣٢٤–يَكُون خُبَيْبٌ سَنَّ لِلنّاسِ سُنَّةً بِسِجْنِ غَشُومٍ أن يُطِيرَ هُجُودا[١]
٣٢٥–خُبَيْبٌ إمامٌ إذ يَؤُمُّ سُجُودا خُبَيْبٌ إمامٌ إذ يَؤُمُّ حُشُودا[٢]
٣٢٦–رَأَيْنا بِبَدْرٍ كيف يَقْتُلُ خَصْمَهُ رَأَيْنا هنا دَمْعاً يَسِيلُ نَضِيدا
٣٢٧–خُبَيْبٌ هُنا دَوْماً يُناجِي مَلِيكَهُ ويَسْأَلُ مِنْ فَضْلِ المَلِيكِ مَزِيدا
٣٢٨–ويَسْأَلُهُ التَّثْبِيتَ في كُلّ مَوْطِنٍ فَعَمّا قَرِيبٍ قد يَكُونُ فَقِيدا
٣٢٩–يُصادِفُ أَهْوالاً بِسِجْنٍ وساحَةٍ يُقَدَّمُ فيها كي يَكُونَ شَهِيدا
٣٣٠–ورَبُّك يَهْدِي مَنْ يُجاهِدُ دائِماً إلَيْهِ فَيَبْدُو الرَّأْيُ منه سَدِيدا
٣٣١–ويَغْمُرُهُ رَبُّ الأَنامِ بِفَضْلِهِ فَيَحْمِلُ قَلْباً مُخْبِتاً وسَعِيدا[٣]
٣٣٢–فَسَجّانَةٌ تَلْقاهُ لِلهِ عابِداً وتُبْصِرُ دَمْعَ العَيْنِ سالَ عُقُودا[٤]
٣٣٣–يُواصِلُ تَسْبِيحَ المَلِيكِ بِحَمْدِه وتَمْجِيدِ رَبِّ قد أَعانَ جُنُودا

---

(١) هجود: نوم.
(٢) سجود جمع ساجد.
(٣) المخبت: الخاشع المطمئنّ.
(٤) فَسَجّانَةٌ : فامْرَأَةٌ سَجّانة تحرسه .

٣٣٤–رَأَتْ عَبْرَ ثُقْبِ البابِ فَرْطَ اجْتِهادِه ... يُـــؤَدِّى صَـــلاةً مُبْـــدِئاً ومُعِيـــدا

٣٣٥– وتُقْسِمُ ما أَبْصَرْتُ في العُمْرِ كُلِّهِ ... شَـبِيهَ خُبَيْـبٍ أو يَكُـونُ نَدِيـدا[١]

٣٣٦– هو الشَّهْمُ مَنْ باعَ المُهَيْمِنَ نَفْسَهُ ... وقـد وَجَـدَتْ منـه الحيـاةُ صُـدُودا

٣٣٧–فَأَنْـتَ تَـراهُ راكِعـاً ثُمَّ سـاجِداً ... كـأَنِّي بِـهِ دَوْمـاً يَقُـولُ قَصِـيدا[٢]

٣٣٨–وقد عَلِمَتْ مِنْ بَعْدُ أنّ لِسانَهُ ... يُرَتِّـــل قُـــرْآناً وكـــان مُجِيـــدا

٣٣٩–ويَحْمَـدُ رَبَّ العَـرْشِ لِلْأَجْرِ نالَـهُ ... بِحَـقٍّ لقـد كـان الـبَلاءُ شَـدِيدا

٣٤٠–شَـدِيدُ بَـلاءٍ كـان أَكْـبرَ باعِـثٍ ... لَـهُ كَـيْ يَكُـونَ الجُهْـدُ منـه جَدِيـدا

٣٤١–ورَبُّـكَ يُعْطِيـهِ الثَّبـاتَ أَكِيـدا ... ويُفْـرِغُ صَـبْراً كـان فـاقَ حُـدُودا

٣٤٢–ويَغْمُـرُهُ بالـرِّزْقِ منـه عَدِيـدا ... فَأَنْـتَ تَـرَى رِزْقـاً لَدَيْـهِ فَرِيـدا

٣٤٣–لقد أَبْصَرَتْ سَجّانَةٌ فَضْلَ مِنَّةٍ ... عليـه لِمَـوْلىً كـان صـاغَ عَبِيـدا

٣٤٤–فَها هِيَ ذِى تَرْنُو من الثُّقْبِ ضَيِّقاً ... لِمِفْتـاحِ قُفْـلِ البـابِ كـان حَدِيـدا

٣٤٥–وقد راعَها أن أَبْصَرَتْ لِكَرامَةٍ ... خُبَيْـبٌ بهـا لاحَ السَّـعِيدَ مَجُـودا

٣٤٦–ألا إنّ في الكَّفيْنِ عُنْقُـودَ كَرْمـةٍ ... كَـرَأْسٍ بِـهِ شَـعْرٌ يُثـورُ بَعِيـدا[٣]

٣٤٧–ويَأْكُلُ مِنهُ بِالفَمِ الّذى كان دائِماً ... يُرَتِّـــل آياتٍ ويَنْفُـــثُ عُـــودا

٣٤٨–وماكـان منـهُ بالأَصـابِعِ يَنْتَقِـى ... ولا كـانَ يَفْـنَى بَـلْ تَـراهُ جَدِيـدا

٣٤٩–وماكـان ذاك الفَصْـلُ وَقْتـاً لِكَرْمَـةٍ ... لِتَطْـرَحَ عُنْقُـوداً تَـراهُ نَضِـيدا

٣٥٠–وكـان خُبَيْـبٌ داخِـلَ السِّـجْنِ حَوْلَـهُ ... سِـياجاتُ أَحْجـارٍ مُلِـئْنَ حَدِيـدا

---

(١) نديد: شبيه ومثيل ونظير.

(٢) القصيد : القصيدة والشّعر. ظنّت السّجّانة تلاوته للقرآن الكريم إنشاداً للشّعر.

(٣) كرمة : نبتة العنب. الجمع كَرْم.

٣٥١–ولـيس لِمَخْلُـوقٍ إِلْيـهِ وَسِـيلَةٌ سِـــوايَ لِمَـــنْحٍ مـــاءَهُ وثَرِيـــدا[١]

٣٥٢–وإنّي وربِّ البَيْـتِ أَجْهَـلُ مَصْـدراً لِعُنْقُـــودِ كَـــرْمٍ قـــد رَأَيْـــتُ أَكِيـــدا

٣٥٣–وكُنْـتُ رَأَيْـتُ الكَـرْمَ ثُمَّ رَأَيْتُـهُ وكـــان خُبَيْـــبٌ نالَ منـــه مَزِيـــدا

٣٥٤–وكُنْتُ ظَنَنْتُ الكَرْمَ قد حان وَقْتُهُ لِنَجْعَـــلَ منـــه قائِمـــاً وحَصِـــيدا[٢]

٣٥٥–وفُوجِئْـتُ مـن زُرّاعِ كَـرْمٍ بِطـائِفٍ بأنّ زَمـــانَ الكَـــرْمِ كـــانَ بَعِيـــدا[٣]

٣٥٦–بِحَـقٍّ أنا في حَيْـرَةٍ مِـنْ حُصُـولِهِ علـى عِنَـبٍ في الشَّـكِلْ كـانَ فَرِيـدا

٣٥٧–بِفَضْـلِ إِلـهِ العَـرْشِ تلـك كَرامَـةٌ تَخُـصُّ خُبَيْبـاً مَـنْ أَطـاعَ وَحِيـدا

٣٥٨–هـو اللهُ ربُّ العَـرْشِ لا ربَّ غَيْـرُهُ يُقَـوّي خُبَيْبـاً كَـيْ يَكُـونَ شَـدِيدا

٣٥٩–يُرِيدونَ مِنْهُ كِلْمَةَ الكُفْرِ مُكْرَهاً فَيَـــأْبَى ويَلْقَـــوْن الهِزَبْـــرَ عَنِيـــدا

٣٦٠–ويُعْلِـنُ قَلْـبِي مُطْمَـئِنٌّ بِفَضْـلِهِ تَعـــالى بِإِيمـــانٍ يُقِـــيمُ وَطِيـــدا[٤]

٣٦١–وكـانَ علـى عِلْـمٍ بِأنَّ مَصِـيرَهُ هـو القَتْـلُ صَـبْراً لـو يَظَـلُّ عَنُـودا[٥]

٣٦٢–خُبَيْـبٌ لَيَـأْبَى أن يَفُـوهَ لِسـانُهُ بِكِلِمَـةِ كُفْـرٍ كـي يَصُـونَ وَرِيـدا

٣٦٣–وها هـو في الكُفّارِ يُعْلِنُ جَهْرَةً أنا المُسْـلِمُ المِغْـوارُ أَرفَـعُ جِيـدا

٣٦٤–وأُعْلِـنُ رَبِّي اللهُ لا رَبَّ غَيْـرُهُ وأحمـــدُ مَرْسُـــولٌ أَبانَ حُـــدُودا

٣٦٥–أَلا فـافْعَلُوا بِي كُـلَّ ما قـد أَردتُمُ فَلَسْـــتُ جَبـــاناً خائِنـــاً لِأَحِيـــدا

٣٦٦–هـي الرُّوحُ يَشْـرِيها المَلِيكُ بِجَنَّةٍ هـي الـرُّوحُ عـن قُـرْبٍ تَكـونُ وَرُودا[٦]

---

(١) الثّريد: الخُبْزُ الّذى يُفَتُّ ويُبَلُّ بِمَرق. .

(٢) أي لنأكل منه ونجعل من بعضه زبيبا.

(٣) الطّائف حديقة مكّة المكّرمة الّتي تزوّدها بالفواكه.

(٤) أي يقيم وطيداً في القلب.

(٥) عنود: عنيد.

(٦) ورود، بفتح الواو: داخلة.

٣٦٧-إلهِـيَ ثَبِّتْـنِي علـى مـا يُـرادُ بِي لِأَبْقَـــى أَمـــامَ النّائِبـــاتِ صَـــمُودا

٣٦٨-إلهِـى أَعِـنْ إنّي لَأَحْمِـلُ عِبْـئَهُمْ لِأَبْقَـى أَمـامَ العِـبْءِ ناءَ جَلُـودا[1]

٣٦٩-إلهِـيَ بَلِّغْـنِي لِأَدْخُـلَ جَنَّـةً وأَسْـكُنَ فِرْدَوْسـاً يَفُـوقُ صُـعُودا

٣٧٠-إلهِـيَ بَلِّـغْ لِلنَّـبِيِّ محمّـدٍ سَـلاماً زَكِيّـاً مُبْـدِئاً ومُعِيـدا

---

(١) ناء: ثَقُل.

اِسْتِعْدادُ خُبَيْبٍ لِلْمَوْت

٣٧١–وإذ قد دَنا فَوْتٌ لِشَهْرِ مُحَرَّمٍ فَمَوْتُ خُبَيْبٍ لا يَبِينُ بَعِيدا[١]

٣٧٢–قُرَيْشٌ أَرادَتْ قَتْلَهُ وَقْتَ تَنْقَضِي شُهُورُ حَرامٍ قد مَرَرْنَ وَئِيدا[٢]

٣٧٣–خُبَيْبٌ لَدَيْهِ الحَدْسُ أَنَّ وَفاتَهُ دَنَتْ لِمَجِيءِ الشَّهْرِ باتَ وَلِيدا[٣]

٣٧٤–وكانَ لَهُ قَدْرٌ لَدَى أُمِّ طِفْلِها وسَجّانَةٍ كانَتْ رَأَتْهُ فَرِيدا

٣٧٥–وكانَتْ دَواماً تَجْعَلُ الطِّفْلَ نائِياً مَخافَةَ أن يَبْقَى الوَلِيدُ وَئِيدا[٤]

٣٧٦–خُبَيْبٌ لَيَرْجُو الآنَ سَجّانَةً لَهُ إذا عَلِمَتْ بالقَتْلِ لَيس مَذُودا[٥]

٣٧٧–بِأَنْ تُخْبِرَنْهُ كَيْ يُهَيِّءَ نَفْسَهُ فَيَوْمُ لِقاءِ اللهِ يُحْسَبُ عِيدا

٣٨٧–وإنّ لِقاءَ اللهِ أَعْظَمُ فُرْصَةٍ لِيَلْبَسَ فيها المتَّقُونَ جَدِيدا

٣٧٩–وَكَيْ يَدْفَعُوا ماكان لِلنَّفْسِ ذا أَذىً ويُقْصُوا الّذى يَبْدُو القَذاةَ أَكِيدا[٦]

٣٨٠–لِهذا فقد نادىَ على أُمِّ طِفْلِها لِتَمْنَحَهُ مُوسَى تكونُ حَدِيدا[٧]

٣٨١–وإذ قد دَنا وَقْتٌ لِقَتْلِ أَسِيرِهِمْ فقد أَثْقَلُوا جِسْمَ الأَسِيرِ قُيُودا

٣٨٢–وزِيدَ قُيُوداً في يَدَيْهِ ورِجْلِهِ وقد وَضَعُوا غُلاًّ يُطَوِّقُ جِيدا

٣٨٣–وإذ كان بابُ السِّجْنِ يُمكِنُ دَفْعُهُ لإِدْخالِ طِفْلٍ ليس بَعْدُ رَشِيدا

---

(١) فوت : مضيّ وانقضاء.

(٢) وئيد : بَطِيء.

(٣) الحدس : الفِراسة بكسر الفاء.

(٤) وئيد : موءود ومقتول.

(٥) ليس مذودا : ليس مدفوعاً ولا مطروداً.

(٦) القذاة، بفتح القاف : ما يقع في العين والشّراب والماء من تراب وغير ذلك.

(٧) المُوسى : آلةٌ يُحلَق بها الشّعر، تذكّر وتؤنّث.

٣٨٤–فهـا هِـيَ ذِى أُمٌّ لِطِفْـلِ بَـراءَةٍ ... وفي غَفْلَـــةٍ منهـــا تُقَـــدِّمُ جُـــودا

٣٨٥–تُقَـدِّمُ لِلطِّفْـلِ الـبَرِىءِ حَدِيـدا ... لِيُوصِـــلَهُ لِلشَّـــهْمِ كـــانَ مَجِيـــدا

٣٨٦–وفُـوجِىءَ شَـهْمٌ بِالْـبَرِىءِ يَجِيئُـهُ ... وفي كَفِّـــهِ مُوسَـــى تُبِيـــدُ حُشُـــودا

٣٨٧–فَقالَ أَما خافَتْ على الطِّفْلِ أُمُّهُ ... لِتَذْبَحَـهُ مُوسَـى اللّـَدُودِ حُقُـودا[١]

٣٨٨–وماكـان مِنْـهُ غَيْـرُ لَـثْمٍ لِطِفْلِهـا ... وَوَضْـعٍ لَـهُ في الحِضْـنِ ضَـمَّ حَفِيـدا[٢]

٣٩٨–وكـانَ رنا لِلطِّفْلِ مِنْ فَـرْطِ حُبِّهِ ... لَـــهُ وحَنـــانٍ قـــد أَبانَ وَدُودا

٣٩٠–وإذ كـانَ قـد أَبْدَى مُحَيّاهُ فَرْحَةً ... ورِقَّـــةَ قَلْـــبٍ مـــا عَرَفْـــتَ مَزِيـــدا

٣٩١–إذا صَـوْتُ أُمِّ الطِّفْـلِ دَوَّى بِصَـرْخَةٍ ... كصـــاعِقَةٍ كانَـــتْ تَنـــالُ ثَمُـــودا

٣٩٢–لَقَـدْ أَبْصَـرَتْ كَـرْباً لِفِلِـذَةِ قَلْبِهـا ... يُقَطِّـــعُ أَكبـــادَ الأُسُـــودِ قَدِيـــدا[٣]

٣٩٣–ومـا كـانَ يَخْفَـى حالُهـا ولِـذا انْبَـرَى ... إليهـــا ولاحَ البِشْـــرُ فـــاقَ حُـــدُودا

٣٩٤–وكـان نَهاهـا أن تَخـافَ فَطِفْلُهـا ... عليـــه مـــن المَـــوْلَى الأَمـــانُ مَجُـــودا

٣٩٥–خُبَيْبٌ هو الدّاعِى لِدِينِ مَلِيكِهِ ... ودِيـنُ مَلِيـكِ العَـرْشِ أَرْطَـبُ عُـودا

٣٩٦–بِـهِ أَرْسَـلَ اللهُ الرّسـولَ محمّـداً ... يَفُـوقُ شَـذا الـدِّينِ الجَدِيـدِ وُرُودا[٤]

٣٩٧–هـو الـدِّينُ رَبُّ العَـرْشِ يَجْعَـلُ رَحْمَـةً ... لِيَمْنَـــعَ مِـــنْ نارِ الجَحِـــيمِ وُرُودا

٣٩٨–ويُـدْخِلَ في الجنّـاتِ مَـنْ باتَ أَهْلَهـا ... تَـــراهُمْ إليهـــا قـــادِمينَ وُفُـــودا

---

(١) اللّدود: الشّديد العداوة. حقود بضمّ الحاء يباعث الحقد.

(٢) الحضن، بكسر الحاء وسكون الضّاد: الصّدر ممّايَلِي الإِبْط إلى الكَشْح.

(٣) القديد: اللّحم الّذى يقطّع طولاً ويملّح ويجفّف في الهواء والشّمس.

(٤) الشّذا: قوّة الرّائحة.

٣٩٩–ويَقْـدُمُ كُـلَّ النّـاسِ أحمـدُ إنَّـهُ لَيَشْـفَعُ فِينـا إذ يُجِيـبُ حَمِيـدا[١]

٤٠٠–ويَسْـجُدُ لِلْمَـوْلَى الكـرِيمِ بِإِذْنِـهِ تعـالى بِيَـوْمٍ إذ أَطـالَ سُـجُودا

٤٠١–ويَشْـفَعُ طـهَ في الأَنامِ بِإِذْنِـهِ تعـالى وفَضْـلٍ نالَ منـه مَزِيـدا

٤٠٢–ويَقْبَـلُ رَبُّ العَـرْشِ منه شَـفاعَةً بِهـا خُـصَّ بـين المُرْسَـلِينَ وَحِيـدا

٤٠٣–محمّـدٌ المختـارُ رَحْمَـةُ رَبِّـهِ بِأُولَى وأُخْـرَى إذ يَـجِ ِيءُ شَـهِيدا[٢]

٤٠٤–بِأَنَّ رسـولَ اللهِ بَلَّـغَ قَوْمَـهُ رِسـالَةَ مَـنْ أَعْطَـى الأَنامَ وُجُـودا

٤٠٥–ورَبُّـكَ لم يَخْلُقْـكَ من دُونِ غايَةٍ ولكـنْ لِتَبْقَـى في الأَنامِ سَـعِيدا

٤٠٦–تُوَحِّـدُ رَبًّا بارِئًا لم يَكُـنْ لَـهُ شَـرِيكٌ ولا زَوْجٌ تَصُـونُ وَلِيـدا

٤٠٧–وتَعْبُـدُ رَبَّ العَـرْشِ مِـنْ أَجْـلِ جَنَّـةٍ بِهـا يَجْتَـنِي أَهْـلُ الصّـلاحِ خُلُـودا[٣]

٤٠٨–خُبَيْـبٌ دَعـا لِلهِ شَـأْنَ دُعَاتِـهِ تَعـالى فقـد كـان الظّـلامُ شَـدِيدا

٤٠٩–وأُمٌّ لِطِفْـلٍ صـارَ كُـلُّ اهْتِمامِهـا لِطِفْـلٍ بَـدا في الكَـرْبِ كـان أكيـدا

٤١٠–لقـد سَـرَّها لمّـا أَتاهـا وقـد بَـدا سَـعِيداً بِمـا أَهْـدَى الغَـداةَ رَشِـيدا

٤١١–لقد أَكْبَرَتْ خُلْقاً عَظِيماً بَدا بِهِ أَسِـيرٌ قَرِيبـاً قـد يَكُـونُ مَقُـودا

٤١٢–أَبَى خُلْقُـهُ إِزْهـاقَ نَفْـسٍ بَرِيئَـةٍ لِأَجْـلِ دُعـاةِ الكُفْـرِ بات وَطِيـدا[٤]

٤١٣–علـى أَمَـلٍ أن يَشْـرَحَ اللهُ صَـدْرَهم لِـدِينٍ هـو الإِسْـلامُ فـاحَ وُرُودا

٤١٤–ولا ضَـيْرَ مِـنْ قَتْـلٍ مُقابِـلَ جَنَّـةٍ ورَفْـعِ لِـواءِ الـدِّينِ طـالَ عَمُـودا

---

(١) حميد: محمود.

(٢) شهيد: شاهد.

(٣) يجتنى: يجنى.

(٤) بات وطيدا: بات الكفر وطيداً راسِخاً.

٤١٥–ولا يَنْشُـرُ الإِسْـلامَ إلاّ رِجالُـهُ وهُـمْ يَبْـذُلُونَ الـرُّوحَ لا حَ زَهِيـدا[١]

٤١٦–ويارَبِّ وَفِّقْـنِي لِأَرْفَـعَ رايَـةً لِـدِينِكَ دِيـنِ الحَـقِّ جـازَ حُـدُودا

٤١٧–ويارَبِّ وَفِّقْـنِي لِأُقْتَـلَ شـامِخاً لِأَجْلِـكَ رَبِّي قـد أَطَلْـتُ سُـجُودا

٤١٨–أَلَسْـتُ أَشُـمُّ الآن رَوْحـاً لِجَنَّـةٍ ورائِحـةً تَمْشِـي إلَيَّ وَئِيـدا[٢]

٤١٩–يَقُولُ لِسانُ الحالِ إنَّكَ مُبْتَلىً علـى قَـدْرِ إيمـانٍ تَكُـونُ جَلِيـدا

٤٢٠–ويارَبِّ ثَبِّتْـنِي علـى مـا يُـرادُ بِي وأَطْمَـعُ في أَجْـرٍ يَكُـونُ مَزِيـدا

٤٢١–عليك صَلاةُ اللهِ ياخَيْـرَ مُرْسَلٍ لِتَنْشُـرَ دِينـاً قـد بَعَثْـتَ جُنُـودا

٤٢٢–وإذ عَلِمَـتْ أُمٌّ لِطِفْـلٍ بِمَوْعِـدٍ فقـد بَلَّغَتْـهُ كـان ذاك وَعِيـدا

٤٢٣–وظَـلَّ خُبَيْـبٌ يَعْبُـدُ اللهَ رَبَّـهُ ويَسْـأَلُهُ العَـوْنَ الشَّـدِيدَ مَدِيـدا

---

(١) الرّوح يذكّر ويؤنّث.

(٢) الرَّوْح: نسيم الرّيح. وئيد: بَطِيء.

قَتْلُ خُبَيْب

٤٢٤–وإذ جاءَ يَوْمٌ فيه يَقْتُلُ غاشِمٌ ... خُبَيْباً فقد جاءُوا إِلَيْهِ حُشُودا

٤٢٥–وأَكْثَرُهُمْ قَوْمٌ بِبَدْرٍ أَصابَهُمْ ... بِسَيْفٍ وكان الضَّرْبُ مِنْهُ شَدِيدا

٤٢٦–ويَقْدُمُهُمْ قَوْمٌ أَصابَ كَبِيرَهُمْ ... بِبَدْرٍ بِسَيْفِ الهِنْدِ كانَ حَدِيدا

٤٢٧–ويَجْمَعُ بَيْنَ الكُلِّ حِقْدٌ مُؤَصَّلٌ ... وكُلٌّ مُناهُ أن يُزِيلَ حُقُودا

٤٢٨–وليس بَغَيْرِ الثَّأْرِ يَذْهَبُ حِقْدُهُمْ ... بِأَن يَقْطَعُوا في الجِيدِ مِنْهُ وَرِيدا

٤٢٩–وأن يُبْصِرُوا كالنَّهْرِ في الصَّدْرِ جارِياً ... نَجِيعاً لِطَعْنٍ بِالسِّنانِ سَدِيدا[١]

٤٣٠–ومَوْضِعُ قَتْلِ الخَصْمِ حِلٌّ لِأَجْلِ ذا ... هُمُ أَرْكَبُوا الخَصْمَ اللَّدُودَ قَعُودا[٢]

٤٣١–وإذ كان سِجْنُ الشَّهْمِ ليس بَعِيدا ... مِنَ البَيْتِ لِلرَّحمنِ ضَمَّ عَبِيدا

٤٣٢–فقد ذاعَ ما يَلْقَى خُبَيْبٌ لِذا تَرَى ... حُشُوداً تَنامَتْ قد صَحِبْنَ جُنُودا

٤٣٣–على الرَّغْمِ مِنْ بُعْدٍ لِحِلَّ فإنّهُمْ ... يَسِيرُونَ لِلْحِلِّ البَعِيدِ حُدُودا

٤٣٤–وإذ بَلَغُوا التَّنْعِيمَ مَوْضِعَ قَتْلِهِ ... فقد طَوَّقُوهُ بِالجُنُودِ سُدُودا[٣]

٤٣٥–وجاءُوا بِجِذْعٍ وَسْطَهُمْ ثُمَّ تَبَتُوا ... لقد كان جِذْعاً في السَّماءِ مَدِيدا

٤٣٦–وقد أَلْصَقُوا فِيهِ شَبِيهَ سَلالِمٍ ... لَيَصْعَدَ فيها مَنْ أَرادَ صُعُودا

٤٣٧–لِرَبْطِ خُبَيْبٍ حين يُرْفَعُ عالِياً ... فيُبْصِرُهُ مَنْ كان ثَمَّ عَتِيدا[٤]

٤٣٨–وإذ جِيءَ باللَّيْثِ الهِزَبْرِ مُقَيَّداً ... يُرَتِّلُ آياتِ الكِتابِ مُجِيدا

٤٣٩–وأَدْرَكَ أَنَّ القَتْلَ قد حانَ وَقْتُهُ ... بِرُمْحٍ فهذا الجِذْعُ طالَ بَعِيدا

---

(١) النّجيع: ام الجوف.

(٢) القعود: الفتيّ من الإبل إلى أن يصير في السّادسة.

(٣) التّنعيم: موضع بمكّة في الحِلّ. وهو بين مكّة وسَرِف. منه يُحْرِم المكّيّون بالعُمْرَة.

(٤) عَتيد: حاضر.

٤٤٠–هناك خُبَيْبٌ يَطْلُبُ القَوْمَ تَرْكَهُ يُــؤَدِّى صَــلاةً لِلْمَلِيــكِ وَحِيــدا
٤٤١–لقد عَجِبُوا مِنْهُ وقد قامَ خاشِعاً وأَدَّى رُكُوعــاً مُخْبِتــاً وسُــجُودا
٤٤٢–لقد كان دَرْساً في الصَّلاةِ أَقامَهُ لِمَــنْ شــاءَ دَرْســاً في الصَّــلاةِ مُفِيــدا
٤٤٣–وقــد كــان أَدَّى رَكْعَتَــيْنِ بِكُــلِّ مــا يَكُــونُ بِــهِ صَــرْحُ الصَّــلاةِ مَشِــيدا
٤٤٤–لقــد كــان دَرْســاً في مَحَبَّــةِ رَبِّــهِ خُبَيْــبٌ بَــدا في الكَــرِبْ حَــلَّ جَلِيــدا
٤٤٥–لَــهُ في رسـولِ اللهِ أَحْسَــنُ اُسْــوَةٍ يُصَــلِّى إذا مــا الكَــرْبُ كــان شَــدِيدا
٤٤٦–خُبَيْبٌ يَسُنُّ اليَوْمَ أَحْسَنَ سُنَّةٍ يُــؤَدِّى صَــلاةً وَقْــتَ يُنْحَــرُ جِيــدا
٤٤٧–خُبَيْبٌ هو المَوْصُولُ بِاللهِ دائِماً وحــــين يُصَــــلِّى بانَ ذاك أَكِيــــدا
٤٤٨–لقــد كــان يَقْضِــى اللَّيْــلَ بالــذِّكْرِ تالِيــاً ويَقْضِــي نَهــارَ الصَّــوْمِ يَقْــرأُ هُــودا
٤٤٩–لقد شيَّبَتْ هُودٌ لِأَمْرِ استْتِقامَةٍ رسـولَ الهُـدَى والـدَّمْعُ كـانَ نَضِـيدا[1]
٤٥٠–وإنّ لَهُ في المصطفى خَيْرَ أُسْوَةٍ وهــاهو يَسْــعَى كَــيْ يَكُــونَ رَشِــيدا
٤٥١–وهــاهو يُنْهِــى رَكْعَتَيْــهِ مُسَــلِّماً وهــاهو قــد أَلْقَــى الكَــلامَ وَئِيــدا[2]
٤٥٢–وقــالَ بأَنِّي مــا أَطَلْــتُ فَتَحْسَبُوا بِأَنِّي أَخــافُ المَــوْتَ جــاءَ صَــيُودا
٤٥٣–ولكِنَّــنِي صَــلَّيْتُ للهِ خاشِــعاً وأَسْــــأَلُ رَبِّي أن أَكُــــونَ وَدُودا
٤٥٤–وأَسْأَلُ مَحْوَ الـذَّنْبِ كُنْتُ اَتَيْتُهُ وأَسْــأَلُ مِــنْ فَضْــلِ المَلِيــكِ مَزِيــدا
٤٥٥–وأَسْـاَلُهُ حُسْـنَ القَبُـولِ لِكُـلِّ مـا حَسِـبْتُ مِـنَ الأَفْعـالِ جِئْـتُ حَمِيـدا
٤٥٦–وفي هــذه الأَثنــاءِ شَــدُّوا وَثاقَــهُ وبالعُنْــفِ قــد صــارَ الأَسِــيرُ مَقُــودا
٤٥٧–وهــاهو ذا يُعْلُونَــهُ فَــوْقَ جِذْعِــهِ وهــــاهو ذا قــــد كَبَّلُــــوه قُيُــــودا

---

(١) ثمّة إشارة إلى قوله تعالى في سورة هود آية ١١٢: ﴿فاسْتَقِمْ كما أُمِرْت﴾.
(٢) وئيد: بطيء.

٤٥٨–وهاهو ذا قد لُفَّ من شَعْرِ رَأْسِهِ لِأَخْمَصِهِ بِالحَبْلِ ضَمَّ عَمُودا

٤٥٩–وهاهو ذا جِذْعٌ لِجِذْعٍ يَضُمُّهُ وقد أَرْسَلُوا لِلرّاحَتَيْنِ بَعِيدا[1]

٤٦٠–فَعاد صَلِيباً لَيس يَمْلِكُ غَيْرَ ما يُناجِي بِهِ مَوْلىً أَعَزَّ شَهِيدا[2]

٤٦١–خُبَيْبٌ من الأَعْماقِ خاطَبَ رَبَّهُ لِذا صَوْتُهُ قد كان فاقَ رُعُودا

٤٦٢–وليس يَرَى في السّاحِ غَيْرَ عَدُوِّهِ ومَنْ كان في بَدْرٍ يَفِرُّ شَرِيدا

٤٦٣–مُناهُمْ جَمِيعاً أَخْذُ ثَأْرٍ أَهَمَّهُمْ وخَلَّفَ جَمْراً في الفُؤادِ وَقِيدا

٤٦٤–عَدُوّانِ في المَيْدانِ هذا مُكَبَّلٌ وذاك يُغَنِّي ما يشاءُ نَشِيدا

٤٦٥–وشَتّانَ بين المَرْءِ يَسْعَى لِرَبِّهِ وبين الّذى بالكُفْرِ باتَ مَقُودا

٤٦٦–خُبَيْبٌ يُناجِي اللهَ مَنْ مَكَّنَ العِدَى وشاءَ لِأَتْقَى أن يَشُقَّ صَعُودا

٤٦٧–إلهِيَ لا يَخْفَى عليك مَشَقَّةٌ خُبَيْبٌ بها والخَصْمُ بانَ لَدُودا

٤٦٨–إلهِيَ قد قاسَيْتُ مِنْ أَجْلِ نُصْرَةٍ لِدِينِي لِذا أَبْدُو لَأَرْفَعَ جِيدا

٤٦٩–هو العِزُّ في الأَعْماقِ أَشْعُرُ دائِماً على الرَّغْمِ من مَوْتٍ أَراهُ عَتِيدا[3]

٤٧٠–أليس الّذى قد جِئْتُ يَرْضاهُ خالِقِي وكانَ بِهِ خَيْرُ الأَنامِ سَعِيدا

٤٧١–إلهِيَ بَلِّغْ ما لَقِيتُ محمّداً ولَوْ كُنْتُ أَقْوَى قد بَذَلْتُ مَزِيدا

٤٧٢–وإذ قد جَرَى ذِكْرُ النَّبِيِّ محمَّدٍ وكان أَبُو سُفْيانَ ليس بَعِيدا

٤٧٣–فإنّ أَبا سُفْيانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ ويَدْعُو خُبَيْباً أن يُجِيبَ سَدِيدا

٤٧٤–أَيُرْضِيكَ أن تَبْقَى بِأَهْلِكَ ناعِماً وأحمدُ يَبْقَى حَيْثُ أَنْتَ قَعِيدا

---

(١) الجذع الأوّل خُبَيْب. والثّاني جذع النّخلة.

(٢) صليب: مصلوب.

(٣) عتيد: حاضر.

٤٧٥–أَجابَ خُبَيْبٌ لَسْتُ أَرْضَى بِشَوْكَةٍ تُصِيبُ رسولَ اللهِ طابَ جُدُودا
٤٧٦–وأَنِّي لَدَى أَهْلِي بِأَهْنَاً حالَةٍ فَإِنِّي لَدَى صَلْبِي لَأَصْلَبُ عُودا[١]
٤٧٧–تَعَجَّبَ صَخْرٌ مِنْ خُبَيْبٍ وحُبِّهِ لِأَحْمَدَ حُبّاً كانَ فاقَ حُدُود[٢]
٤٧٨–وقالَ بِأَنِّي ما عَرَفْتُ مُشابِهاً لِأُمَّةِ طهَ سَيِّداً ومَسُودا
٤٧٩–وإذ كان صَخْرٌ قد أَتَمَّ كَلامَهُ ولم يَبْقَ إلاّ إِذْنُهُ لِيُقِيدا[٣]
٤٨٠–فَإِنَّ خُبَيْباً كانَ صَبَّ دُعاءَهُ على كُلِّ كَفّارٍ أَتَى لِيَصيدا
٤٨١–وقالَ إِلهَ العَرْشِ أَنْزِلْ عَلَيْهِمُ عَذاباً أَلِيماً شامِلاً وشَدِيدا[٤]
٤٨٢–إِلهِيَ أَهْلِكُهُمْ ولا تُبْقِ واحِداً جَمِيعُهُمُ اجْعَلْ يا مَلِيكُ حَصِيدا
٤٨٣–لقد سَمِعَ الكُفّارُ دَعْوَةَ صادِقٍ يُنادِي مَلِيكاً مُبْدِئاً ومُعِيدا
٤٨٤–وإذ أَدْرَكُوا صِدْقَ الدُّعاءِ فَإِنَّهُمْ على الجَنْبِ قد أَمُّوا الغَداةَ صَعِيدا[٥]
٤٨٥–ويَقْدُمُهُمْ صَخْرٌ وقد كان حامِلاً مُعاوِيَةً إذ كانَ أَمَّ حُشُودا
٤٨٦–جميعهمُ قد كانَ يَحْذَرُ دَعْوَةً دَعاها خُبَيْبٌ أن تُصِيبَ وَرِيدا
٤٨٧–وتَعْجَبُ أن تَلْقَى الجَمِيعَ مُمَدَّداً لِظَنِّهِمُ هذا يكونُ مُفِيدا
٤٨٨–لقد كانَ هذا عادَةً جاهِلِيَّةً لِمَنْ كانَ يَخْشَى أن يَكُونَ فَقِيدا
٤٨٩–مُعاوِيَةُ يَرْوِي الّذي الأَبُ قد أَتَى وصَوَتُ خُبَيْبٍ كان فاقَ رُعُودا

---

(١) انظر رجال ونساء حول الرّسول ٢٩٦ ورجال حول الرّسول ٣٩٨.
(٢) صخر هو أبو سفيان.
(٣) أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قَوَداً.
(٤) إلهَ العرش: يا إلهَ العرش.
(٥) كان عندهم اعتقادٌ بأنّ من اضطجع ساعة الدّعاء عليه لم يصبه الدّعاء.

٤٩٠–لقد هَزَّ ذاكَ الصَّوْتُ أَرْجاءَ مَكَّةٍ وأَسْكَنَ رُعْباً كانَ ظَلَّ عُقُودا

٤٩١–فهذا سَعِيدٌ كان نالَتْهُ غَشْيَةٌ لِصِدْقِ دُعاءٍ قد أَخافَ جَلِيدا[1]

٤٩٢–وقد ظَلَّ هذا الغَشْيُ يَغْشاهُ دائِماً إذا ما اسْتعادَ الحالَ كان فَرِيدا

٤٩٣–وكان هَداهُ اللهُ حَتَّى لقد غَدا أَمِيراً لَدَى الفارُوقِ يَحْكُمُ صِيدا

٤٩٤–وقد أَبْصَرُوهُ حين يَفْقِدُ وَعْيَهُ وكان عليه الرُّعْبُ لاحَ شَدِيدا

٤٩٥–وقد أَخْبَرُوا الفارُوقَ بِالحالِ قد أَتَتْ وتَأْتِي أَمامَ المُبْصِرِين سَعِيدا[2]

٤٩٦–وعادَةُ فارُوقٍ يُقابِلُ جُنْدَهُ لِيَأْخُذَ دَرْساً منهمُ ويُفِيدا

٤٩٧–وهاهو ذا يَدْعُو سَعِيداً لِطَيَّبَةٍ ويَسْأَلُ عن سِرَّ يَراهُ جَدِيدا

٤٩٨–فَأَخْبَرَهُ ما كان ذاك جَدِيدا ولكنَّهُ حالٌ يَكُونُ تَلِيدا

٤٩٩–فَمُنْذُ هَداهُ اللهُ لِلدِّينِ يَرْتَضِي لَيَبْدُو خُبَيْبٌ ماثِلاً لِيَعُودا

٥٠٠–ويُلْقِيَ مِنْ ذاك الدُّعاءِ كَحارِقٍ من النّارِ قد أَبْقَى الفُؤادَ وَقِيدا[3]

٥٠١–إذا ما تَذَكَّرْتُ الدُّعاءَ يَقُولُهُ أَرَى الذِّهْنَ في رَأْسِي يَعُودُ بَلِيدا

٥٠٢–وأَفْقِدُ إِحْساسِي وأَشْعُرُ أَنَّنِي بِأَعْماقِ بِئْرٍ قد غَدَوْتُ فَقِيدا

٥٠٣–خُبَيْبٌ بَدا في الحالِ أَشْعُرُ أَنَّنا ظَلَمْناهُ ظُلْماً كانَ فاقَ حُدُودا

٥٠٤–لقد كانَ هذا الحالُ زادَ سَعِيدا مَقاماً لَدَى الفارُوقِ فاقَ عَدِيدا

٥٠٥–خُبَيْبٌ وقد قالَ الدُّعاءَ يَصُبُّهُ على خَصْمِهِ ناراً تَزِيدُ وَقُودا

٥٠٦–يُخاطِبُ رَبَّ العَرْشِ يارَبِّ إِنَّنِي بَذَلْتُ لِدِينِي ما مَلَكْتُ سَعِيدا

---

(١) هو سعيد بن عامر الجمحيّ. السّيرة النّبويّة ٢/ ١٥٠، الجليد: الجلد الرّاسخ القلب.

(٢) أمام المبصرين: أمام الّذين يُبْصِرون سعيدا.

(٣) وقيد: مشتعل.

٥٠٧–وأَغْلىَ الّذي في حَوْزَتِي الرُّوحُ إنّني لَأَطْمَعُ أَنْ أَبْقَى لَدَيْكَ رَشِيدا

٥٠٨–ويارَبِّ بَلِّغْ ما أُلاقِي محمّداً وأَطْمَعُ رَبِّي في الثَّوَابِ مَزِيدا

٥٠٩–ورَبُّك أَدْرى بالّذي كان قد أَتَى خُبَيْبٌ فهذا الجُهْدُ لاحَ جَهِيدا

٥١٠–ورَبُّك قد آتى خُبَيْباً مُرادَهُ فقد جاءَ جبريلُ الرَّسولَ مُفِيدا

٥١١–بِأَنَّ خُبَيْباً في انْتِظارِ مَصِيرِهِ على يَدِ جَبّارٍ يَشُدُّ قُيُودا

٥١٢–ورَبُّكَ قد آتَى خُبَيْباً سَكِينَةً فهاهوذا قد كان قالَ قَصِيدا[1]

٥١٣–وليس يَقُولُ الشِّعْرَ إلاّ مُؤَيَّدٌ بِحالٍ كهذا إذ أَطالَ نَشِيدا

٥١٤–"ولَسْتُ أُبالِي حين أُقْتَلُ مُسْلِماً بِأيِّ سِنانٍ قد أَصابَ سَدِيدا

٥١٥–"على أَيِّ جَنْبٍ كان في اللهِ مَصْرَعِي يَكُونُ سَعِيداً مَنْ يَمُوتُ شَهِيدا

٥١٦–وهاهو ذا رُمْحٌ بِكَفِّ مُعانِدٍ لَيَثْقُبُ قَلْباً مُخْبِتاً ووَدُودا[2]

٥١٧–وواصَلَ أَعْداءُ المَلِيكِ جَرِيمَةً فَقَدْ هَبَّرُوهُ بِالسُّيُوفِ قَدِيدا

٥١٨–بِوَجْهِ خُبَيْبٍ كان قد لاحَ بِشْرُهُ وهاهي ذِي الأَنْفاسُ تَنْفَحُ عُودا

٥١٩–ويَحْمِيهِ ربُّ العَرْشِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ فَكُلُّ الّذي يُؤْذِيهِ كانَ مَذُودا[3]

٥٢٠–وقد عَجِبُوا مِنْ حالِهِ لا يُرَى بِهِ دَلِيلٌ على مَوْتٍ يَحُلُّ أَكِيدا

٥٢١–وكَيْ يَجْعَلُوهُ عِبْرَةً وَكَلُوا بِهِ رِجالاً تُرَى دَوْماً عليه شُهُودا

٥٢٢–وحالُ خُبَيْبٍ قد أَتَى خَيْرَ خَلْقِهِ تَعالَى وهذا الوَحْيُ جاءَ جَدِيدا

٥٢٣–رسولُ الهُدى أَوْحَى لِبَعْضِ رِجالِهِ بِأنْ يُنْزِلُوا المَصْلُوبَ باتَ عَمِيدا[4]

---

(١) قصيد: قصيدة وشعر.

(٢) مخبت: خاشع ومطيع.

(٣) مذود: مبعد ومطرود.

(٤) بات عميد: بات معموداً ومسنوداً بِعَمُود.

٥٢٤-بِرَغْمٍ من الحُرّاسِ مُكّنَ رَهْطُهُمْ ... مـن الفَـكِّ لَـيْلاً مـا يَكُـونُ قُيُـودا

٥٢٥-لقـد أَنْزَلُـوهُ خُفْيَـةً وتَفَرَّقُـوا ... سِـراعاً وكُـلُّ كـان يَمَّـمَ بِيـدا

٥٢٦-وبعد قَلِيلٍ إذ أَتَوْا قَصْدَ دَفْنِهِ ... بِحَمْـلٍ لـه عـن حارِسِـيهِ بَعِيـدا

٥٢٧-إذا هُـمْ يَـرَوْنَ الحارِسِيهِ رُقُـودا ... كَـأَنَّهُمْ مَـوْتَى تَخِـرُّ هُجُـودا

٥٢٨-وقد أَكْرَمَ المَوْلَى خُبَيْباً فلا تَرَى ... يَـداً لِعَـدُوَّ مَـدَّها لِيَصِـيدا

٥٢٩-وأَيْـنَ خُبَيْـبٌ؟ إنَّـهُ لـيس ههُنـا ... أَ أَمَّ قُبُـوراً فَخْمَـةً ولُحُـودا؟

٥٣٠-أطارَ؟ ولكـنْ كـانَ ماتَ شَـهِيدا ... فَهَـلْ سَـخَّرَ المَـوْلَى الـرِّياحَ جُنُـودا؟

٥٣١-وهَـلْ سَـخَّرَ اللهُ الملائِـكَ؟ إنَّـهُ ... علـى جُنْـدِهِ المَـوْلَى يَكُـونُ شَـهِيدا[1]

٥٣٢-جُنُـودُ إِلـه العَـرْشِ يَعْلَـمُ وَحْـدَهُ ... حَقِيقَتَهـا والفَضْـلُ عَـمَّ وُجُـودا

تمّت

مَساءَ يوم الأرْبِعاء ١/ ٢/ ١٤٣٢هـ

الموافق ٥/ ١/ ٢٠١١م

مكّة المكرّمة

---

(١) شهيد: شاهد.

الخاتمة

بِفَضْلٍ مِنَ الله تعالى ونِعْمَة ، تمّ في الصّفحات السّابقة ، كِتابَةُ القصيدة الخُبْبِيَّة ، في سِيرَةِ خُبَيْبٍ بنِ عَدِيٍّ الأنصاريّ الأوسيّ رضي الله تعالى عنه ، وسبق القصيدةَ ترجمةٌ موجَزَةٌ له رضي الله تعالى عنه. ولم يكن القَصْدُ من القصيدة أو التّرجمة الإحاطة بِكلّ حياته رضي الله تعالى عنه ، إنّما كان القِصد الإيماء إلى أهمّ معالم هذه الحياة. لقد كان رضي الله تعالى عنه أَوْسِيّاً. والأوسُ والخزرجُ يتألّف منهما الأنصار رضي الله تعالى عنهم ، الّذين رحّبوا بالمهاجرين ، وآثروهم على أنفسهم. لقد شَهِدَ خُبَيْبٌ بدرا ، وأَبْلَى في ذلك اليوم بلاءً حَسَناً ، وقَتَلَ الحارثَ ابن عامر بن نَوْفَل من قريش. وشاء الله تعالى أن جاء إلى النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد أُحُدٍ وفدٌ من لَحيان ، من عَضَل والقارَة ، وطَلَبَ من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إِرْسالَ وَفْدٍ معهم لِيُفَقِّه الوَفْدُ قَوْمَهُمْ في الدِّين ، ويقرئهم القرآن الكريم ، وينشر بينهم الإسلام. أرسل النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم معهم وفداً مؤلّفاً من عَشَرَةٍ من الصّحابة. وحينما وصلوا ديارهم غدروا بهم في مكانٍ اسمه الرّجِيع ، ونادَوْا قومهم. فجاء منهم على الفَوْر مائةُ رامٍ. رفض أكثر الوفد الاستِسلام ، فَقَتَلُوا في ذلك اللّقاء سَبْعَةً منهم ، واسْتأْسَر ثِلاثة. ثمّ قَتَلُوا واحداً. وباعوا الاثنين لقريش ، الّتي قَتَلتْ أوّلاً التاسع أَخْذاً بِالثّأر ، ثمّ قَتَلَ أَهْلُ الحارث بن عامر خُبَيْباً في التّنعيم ، في شهر صَفَر، سَنَةَ أربع هجريّة ، أَخْذاً بِثَأر الحارث. لقد اقْتَرَنَ بِخُبَيْبٍ رضي الله تعالى عنه الكثيرُ من العِبَر والكرامات حتّى استشهادِهِ. وحينما أَرْسَلَ النّبِيُّ صلّى الله عليه وسلّم مَنْ يُنْزل جثّته المصلوبة ، وتَمَّ ذلك، اختفت جُثّته رضي الله تعلى عنه، فلم يُعْثَرْ له على جُثّة ، وليس له قبر. وهذه هي إحدى الكرامات الّتي خَصَّهُ الله تعالى بها. إنّ القصيدة والتّرجمة صَدىً لكلّ هذه الأَحْداث.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية . بيروت .

ابن حَجَر (أحمد بن عليّ بن حَجَر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار الفكر. بيروت. ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م وفتح الباري بشرح صحيح البخاري. عبد العزيز بن عبدالله بن باز. محمّد فؤاد عبد الباقي. محبّ الدّين الخطيب. المكتبة السّلفيّة.

ابن هشام (عبد الملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السّقّا ، إبراهيم الإبياري . عبد الحفيظ شلبي . دار المعرفة . بيروت . الطبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م

أبو عزيز (سعد يوسف) رجال ونساء حول الرّسول . دار الفجر للتّراث . القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

خالد (خالد محمّد) رجال حول الرّسول الطّبعة الثّامنة . جمادى الآخرة ١٤١١هـ ديسمبر ١٩٩٠م دار ثابت القاهرة .

الفيروز ابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط . حلبي . مصر . بدون تاريخ .

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت الحمويّ) معجم البلدان. بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

مخطوطة

باجودة (حسن محمّد) شعر أهل المدينة المنوّرة حتّى نهاية العصر الأمويّ. رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة لندن بتاريخ ٢٥ من شهر صفر عام ١٣٨٨م

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة .	٣
ترجمة خُبَيْب بن عَدِيّ الأنصاريّ الأوسيّ .	٥-١٩
سَبَبُ إرسال رَهط الرَّجِيع:	٧
تَثبِيتٌ من الله تعالى وكرامَة:	١٣
صَدَى الغَدْرِ بِشُهداءِ الرَّجِيع وبِئرِ مَعُونة	١٧
القَصِيدَةُ الخُبَيْبيّة:	٢٠-٦٠
شُهداء سَرِيّةِ الرّجيع:	٢١
وفد لَحْيان:	٢٣
غَدْرُ بَنِي لَحْيان	٢٥
مُسْتَأْسِدُون ومُسْتَأْسِرون:	٢٨
خُبَيْبٌ وغَزْوَةُ بَدْر:	٢٩
خُبَيْبٌ يَقْتُلُ الحارِث بنَ عامر بن نَوْفل:	٣٤
نَيْلُ النَّصْر في بَدْرَ:	٤٠
نَشْرُ الدِّين:	٤٢
خُبَيْبٌ تَشْتَرِيهِ قُرَيْش	٤٤

الموضوع	رقم الصّفحة
خُبَيْبٌ في السِّجْن:	٤٦
استعداد خُبَيْبٍ لِلْمَوت:	٥٠
قَتْلُ خُبَيْب:	٥٤
الخاتمة:	٦١
فهرست المصادِر والمراجِع .	٦٢
فهرست المَوْضُوعات .	٦٤
مُوجَزُ العَمَل:	٦٦

مُوجَزُ العَمَل

هذا العَمَل كما يَبْدُو من العُنوْان: القَصِيدَةُ الخُبَيْبِيَّةُ في سِيرَةِ خُبَيْبِ بن عَدِيٍّ الأنصاريّ الأوسيّ رَضيَ الله تعالى عنه، عِبارَةٌ عن قصيدةٍ في بحر الطّويل تَقعُ ٥٣٢ بيتاً مَطلَعُها:

خُبَيْبٌ بِفَضْلِ اللهِ باتَ شهِيدا: وكان بَدا عند المَماتِ سَعِيدا.

وتَسْبِقُ القَصِيدَةَ تَرْجَمَةٌ موجَزَةٌ لِحياتِهِ رضِي الله تعالى عنه. ولم يكن القَصْدُ منَ القصيدةِ ولا التّرجمةِ الإحاطَةَ بحياته رضِي الله تعالى عنه ، إنّما القَصْدُ الإيماءُ إلى أهمّ معالم هذه الحياة. فهو أَنْصارِيّ، أوسِيّ، بَدْرِيّ، شَهِدَ بَدْراً، وأَبْلَى بَلاءً حَسَناً، وقَتَل الحارث بن عامر بن نوفَل القُرَشِيّ ، فاجتهد أَهْلُهُ وقَوْمُهُ في طَلَبِ الأخذ بالثّأْر. شاء الله تعالى أن بَعَثَ النّبيّ صلّى الله علِيه وسلّم وَفْداًمؤلَّفاً من عَشَرَةٍ من الصّحابة، قيل بناءً على طَلَبِ عَضَل والقارَة من لَحْيان مَنْ يفقِّهُهُمْ في الدّين، وقيل كان الوفد في مهمّة. غَدَر القوم بِالوفد في مكانٍ يُسَمَّى الرَّجِيعِ، فَقَتَلَتْ عَضَل والقارة سبعةً من الوَفْد. وأَسَرَتْ ثلاثةً. ثمّ قَتَلَتِ الثّامن. ثمّ باعَتْ لقريش التّاسِعِ والعَاشِر. وقَتَلَتْ قُرَيْشٌ في التَّنْعِيم التّاسِعَ أَخْذاً بالثّأرِ. وقَتَلَ أَهْلُ قَتِيل بَدْرٍ وقومُهُ خُبَيْباً في التَّنْعِيم أيضاً طَعْناً وذَبْحاً. وقد ارْتَبَطَ بِخُبَيْبٍ في سِجْنه، وأَثناءِ قتله، وبعد قتلِهِ مجموعةٌ من الكَرامَات ورَباطةِ الجأش إلى حَدِّ قول الشِّعْرِ ساعَةَ قَتْلِهِ. ومن كراماتِهِ أنّه بعد أن تمكّن مَنْ بَعَثَهُ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم مِنْ إنْزالِهِ من الصَّلْب، رغم الحِراسةِ الشّديدة، حينما عادَ لِدَفْنِهِ لم يَجِدْ جُثَّةَ خُبَيْب، فكأنّ الأرضَ ابْتَلَعَتْهُ أوطارَتِ الجُثَّةُ في الهواء.رَضِيَ الله تعالى عنه وأَرْضاه، وجَعَلَ الجَنَّةَ مثواه.آمين.والحمد لله ربّ العالمين.